روايات مصرية للجيب

5

ميتافيزيقا

(عدد خاص)

قصص الموتى

أحمد فكري

فريق متميزون

E-BOOK

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لسلسلة (ميتافيزيقا)

كلمه مهمة: هذا العمل (تحويل سلسلة ميتافيزيقا للكاتب أحمد فكري الي صيغة نصية) هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.

وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات: فريق (متميزون) انضم الى الجروب

انضم الى القناة

سلسلة ميتافيزيقا
تتجاوز حدود الطبيعة
أو ما وراء الطبيعة
العدد رقم (05)
(عدد خاص)

قصص الموتى

تأليف: أحمد فكري

مقدمة..

مصطلح يعنى الأشياء التي لا تخضع لقوانين الطبيعة، أو يمكن التعبير عنها مجازيًا، بأنها الأشياء التي تتجاوز حدود الطبيعة أو ما وراء الطبيعة.. وقد أتت الكلمة من الكلمتين اليونانيتين (μετά) ومعناها (ميتا: ما وراء أو بعد) و(φυσικά) وتعنى (فيزكا: مادي أو طبيعي).

أحمد فكري

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مقدمة لابد منها..

عايزنا نرجع زى زمان قول للزماااااان ارجع يا زماااان

وهاتلي قلب لا داب ولا حب ولا انجرح ولا داء حرمان

«أجلس فى شرفة منزلي أرمق القاصي والداني، وأستمع إلى تلك النغمات العـذبة المنبعثة مـن الراديو.. ذلك الجهاز المحبب إلى رغم كل ثورات التكنولوجيا التي اجتاحت العـالم بأثره.. فلو كـان (غوليلمو ماركونى) يعلم أن الموجات الكهرومغناطيسية، وما جعلنا نستمع إليه سوف نراه بعد ذلك رأى عين، بل وسوف نتحدث فيه عبر الكاميرات، لجن وانتحر مائة مرة وشعر بأن مجهوده قد ذهب سدى.. إلا أننى والحق يقال أشعر دائمًا أن لذلك الجهـاز رونقـه وسحره الخـاص، الذي يؤثر فى نفسي بكهربائه الإستاتيكية التي تنبعث مختلطة بنغمـات أو كلمات السيدة أم كلثوم..

أعتقد أننى لن أشعر بكلمات مرسى جميل عزيز ولا ألحان بليغ حمدي إلا حين يتخللها صوت الووووووششش..

تاااك تاااك!

دوت الطرقات على باب شقتي.. نهضت لأفتح، لأجد جارى (هيثم السلحدار) فى مقابلتي، يبتسم فى بلاهة، ممسكًا بعض الأوراق، ما أن فتحت حتى ناولني إياها، مضيفًا: مرحبًا (سيد إبراهيم)، خذ هذه المجموعة، ولتقرأها بعناية، وسوف أتعرف على رأيك لاحقًا..

كدت أن أسأله، لكنه أضاف:

- أنها مجموعة قصصية جديدة،.. أحب أن أعرف رأيك فيها، ضروري.. سـوف أمر عليك غدًا، لأستعيدها أو.. أعدها أنت فور الانتهاء منها..

- لكــ ...

- انتظر رأيك.. سلام..

وهكذا انطلق ناهبًا الدرج نهبًا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عـدت إلى مقعدي فى الشرفـة ومعي ورق (هيثم السلحدار) أو قصصه..

تفيد بإيه.. آه.. إيه يا ندم يا ندم يا ندم.. وتعمل إيه.. إيه يا عتاب

طالت.. ليالي.. ليالي.. ليالي الألم.. طالت ليالي.. ليالي.. آه.. ليالي الألم.. واتفرقوا الأحباب.. اتفرقوا..

وكفاية بقى.. تعذيب وشقى.. وكفاية بقى.. تعذيب وشقى..

نظرت إلى الورق وأخذت أتنقل بين ثناياه..

توقف المصعد.. الشيطان.. تنغرس فى عنقه..

أعتقد أن ذلك سوف يقتل الملل، ولن أخسر شيئًا أن قرأته..

وهكذا فتحت الورق، وبدأت فى قراءته..

من أدب الرعب!

عنوان لا بأس به..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لماذا توقف المصعد؟!

«الحقيقة أننى أمقت الشقق الخالية، فما بالكم بالخالية المغلقة.. فلك أن تتخيل وتطلق العنان لخيالك، وترى ما يدور داخلها فى غياب أصحابها!

لك أن تتخيل أنها تصير جهنم ذاتها..

حتـى شقة أمي ذاتهـا فأنا لا أريد رؤيتها كيف تبدو، ونحن خارجها!!

فربما تطايرت المقاعد فى الهواء، أو اقتحمها الأشباح أو حتى الشيطان اختارها كي تكون سقر.

فالشقق المغلقة عامة يغلفها غموض مرعب وموح»..

لماذا توقف المصعد؟!

زواج.. مستحيل!

رجل يقتحم حياتي فى لحظة، ويتحكم فى.. يصدر لى أوامر.. لا.. لا يمكن.. ثم أن لى وجهة نظر فى تلك المسألة سوف أطلعكم عليها..

بالطبع لك أن تتفق معي أو تختلف، لكنها وجهة نظري الخاصة كما أخبرتك من قبل.. التي كونتها.. وسوف أقص عليك قصة تؤيد لك وجهة نظري الخاصة، هذه القصة قد حدثت معي أنا أو بمعنى ربما أدق.. لى أنا.

لا أرجوك فأنا لا أكذب أو ألفق الحكايات.. فما حدث قد حدث بالفعل لذا أنصت لأنني سوف أحكى..

نبدأ منذ.. ممم.. منذ أن انتقلت مع (يسرى) إلى شقة الزوجية بمصر الجديدة.. بجسر السويس تحديدًا (يسرى) من؟ (يسرى) زوجي.. نعم زوجي.. «لا تقاطعني وسوف تفهم كل شيء فى وقته»..

جميلة هى حقًّا وواسعة، حتى ألوان الجدران تنم عن ذوق راق للغاية، الأثاث نفسه قد جلس فى نظام معلنًا عن أن يدًا لها فى فن الديكورات هى من وضعته هنالك، لكنها وهذا هو العيب الوحيد..

أنها كانت فى الطابق الأخير من العمارة ...

صحيح أن العمارة بها مصعد، لكنى أمقت الطوابق العليا..

الطابق به ثلاث شقق فقط.. شقتي وشقة إلى جواري، وأخرى أمامي مباشرة..

سألت (يسرى) بعد أن أشرت إلى هاتين الشقتين أن ماذا عنهما؟ فابتسم وأضاف مطمئنًّا إياى: - لا تقلقي.. فلا أحد يقطن هنا تقريبًا.. أن هذه خالية تمامًا..، وأن الأخرى التي أمامي مفروشة وخالية كذلك.. ومن حين إلى آخر يؤجرها صاحب العمارة إلى شخص ما لمدة معينة، ثم تنتهي وبعده يرحل، ليأتي غيره، لكن هذا لا يحدث إلا نادرًا، ولا يحدث إلا لمستأجرين من الخليج عمومًا، وهذا لارتفاع سعر الشقة، بالطبع لأنها مفروشة وأيضًا مساحتها أكبر بكثير من الشقة التي انتقلت إليها والشقة الأخرى الخالية.. لذا فهي تقريبًا معظم الأوقات خالية بدورها.. لذا لا تقلقي.. فلن يزعجك أحد..

«الحقيقة أننى أمقـت الشـقق الخالية، فما بالكم بالخالية المغلقة.. فلك أن تتخيل وتطلق العنان لخيالك، وترى ما يدور داخلها فى غياب أصحابها!

لك أن تتخيل أنها تصير جهنم ذاتها..

حتى شقة أمي ذاتها فأنا لا أريد رؤيتها كيف تبدو، ونحن خارجها!!

فربما تطـايرت المقـاعد فى الهـواء، أو اقتحمها الأشباح أو حتى الشيطان اختارها كي تكون سقر.

فالشقق المغلقة عامة يغلفها غموض مرعب وموح»..

وهكذا قدرت أننى لن أحيا حياة هانئة ما دمت أقطن إلى جوار هاتين الشقتين.

منذ متى بدأ كل شيء ... منذ أن توقف المصعد!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

سوف أقص عليك ما حدث تفصيلاً..

أجلس على الفراش، إلى جواري (يسرى).. يغط فى سبات عميق، قلقة..

أنا قلقة.. هذا ما أنا عليه الآن.. لقد تسلل إلى الأرق.. الأدرينالين على ما يبدو أنه قد تدفق فى جسدي بغزارة، وعلى أن أستجيب.. إذًا لن أنام.

أنهض من على الفراش، وأقطع الغرفة ذهابًا وإيابًا.. أقف أمام المرآة.. أنظر إلى وجهي، وأتحسسه ثم أترك الغرفة، وأذهب إلى المطبخ، أمسك بالكـوب، وأملؤه ثم أجـرع مـنه القليل، وأتركه، وأخرج.. لن أنام.. أعتقد أنهم كانوا يقولون إن الذي لا ينام اثنان الجائع والخائف..

هذا صحيح جدًّا..

ترك.. ترك!!

هكذا تناهى إلى مسامعي ذلك الصوت.. بالطبع خمنت ما مصدره.. إنه صوت يعلن عن توقف المصعد فى ذات الطابق الذي تقبع فيه شقتنا!!

لماذا؟!!!

لا أحد يقطن فى ذلك الطابق سوانا!!..

إذًا ليس القلق وحده هو جليسي.. نظرت إلى ساعة الحائط، لأجدها الثالثة صباحًا..

بكل تأكيد لن يكون ضيفًا!!

تقدمت إلى باب الشقة ونظرت عبر الفرجة..

إنه المصعد.. لقد توقف!!

هكذا انطلقت فى طريقي إلى غرفة النوم ومن ثم إلى (يسرى)..

أتعثر مائة مرة فى أشياء كثيرة لا أدري من أين جاءت أو من وضعها هنا، حتى أصل فى صعوبة.. ثم أحاول فى رفق أن أجعله ينهض..

- ماذا؟

هكذا قالها بعين ناعسة..

- لا شيء.. فقط.. المصعد..

- ماذا به؟

- قد توقف!

- وماذا بعد؟

- المصعد قد توقف ونحن جالسون ها هنا..

- نعم؟!

إنه لم يفهم ما أقصده بعد.. أعتدل فى جلستي وأشرح له الأمر.. فيسحب الملاءة ويدثر بها أكثر، ثم يسترخى مرة أخرى وهو يضيف: ـ لا بد أنه عطـل ما.. أو أي شيء من ذلك القبيـل.. ربما هناك مستأجر جديد..

- فى ذلك التوقيت؟!

- لِمَ لا.. نامي الآن وسوف نعرف غدًا.. ثم أن هذا لا يعنينا.

- أنت لا تفهم ما أقصـده.. أن المصعد فارغ.. ليس به أحد على الإطلاق.. فمن الذي استدعاه؟!!

- حبيبتي لا تشغلي بالك.. ربما ضغط أحدهم رقم الطابق بالخطأ.. نامي الآن.. نامي.. خخخخخخ.. خخخخ ....

هذا ما كنت أخشاه.. لم يعر كلامي اهتمامًا.. لكن ربما كنت خاطئة، وأن هنالك أحدًا ما بالفعل قد ضغط على رقم الطابق بالخطأ.. ربما!

نهضت خارجة إلى الصالة، ثم إلى باب الشقة، ومن ثم نظرت عبر الفرجة، فوجدت ما كنت أخشاه.. الشقة المقابلة مضاءة، لكن كيف؟!

تسارعت ضربات قلبي حتى كاد أن يتوقف تمامًا، ماذا هنالك؟

لا تقل لى من فضلك أن هناك من أجرها فى ذلك التوقيت أو أن مالك العمارة جاء ليطمئن على أملاكه فى ذلك الوقت!! ثم إننى لم أر أحدًا يغادر المصعد كما أخبرتك من قبل، ولم أسمع بابها يفتح!

قلبي يتواثب كضفدع ملسوع فى مؤخرته..

بالطبع لن أعود إلى (يسرى)، وأخبره بهذا لأنه سيعتبرني مخبولة، وسيرفع سماعة الهاتف ليطلب السرايا الصفراء لا محالة..

لذا آثرت الصمت، وقررت أن أتصرف بمفردي..

نظرت مرة أخرى عبر الفرجة لأجد عينًا أخرى تنظر لى من الخارج عبر تلك الفرجة!

كدت أفقد الوعي، لكنني لم أفعل.. فقط تراجعت إلى الوراء، بعد أن شهقت.. ثم تعثرت وسقطت على الأرض بعد أن حطمت شيئًا ما..

- ميرفت.. ماذا حدث؟

بالطبع هذه الأخيرة قالها (يسرى)، بعد أن سمع صوت تحطيم ذلك الشئ، وخرج من الغرفة ليلتقطني بين أحضانه، ويطوقني بذراعيه.. متسائلاً فى عدم فهم: - ماذا حدث؟

لم أستطع التحدث، وكأن صوتي احتبس فى حلقي.. فقط أشرت إلى الفرجة التي فى الباب..

لم يفهم ما الذي أرنو إليه، لكنه نهض، لينظر عبرها، ثم أعاد نظره إلى وهو يمط شفتيه إلى أسفل، غير فاهم..

نهضت أنا بمساعدته.. وبدأت فى محاولة بائسة فى استعادة ولملمة أعصابي، وأضفت: - أن.. لقد.. هناك أحد رأيته ينظر لى من الخارج!

قلتها، وأضفت، وقد انهمرت الدموع من عينى:

- أقسم لك أن هذا حدث..

ربت على كتفى فى حنان، وأضاف:

- حاولى أن تنامى الآن.. وغدًا لهو يوم آخر..

قالها، فلم أجد سوى أن أجيبه بكلمة حاضر سأحاول، وإلا اعتبرني امرأة مخبولة لا محالة.. وطلقني الآن.

لذا دلفت معه إلى الفراش، وحاولت أن أتظاهر بالنوم..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

دقائق، ودق جرس الباب!

نهضت.. أو استفقت، بعد أن كنت فى مرحلة النوم وعدم النوم، على صوت جرس باب شقتي، ثم تبعته، بعض الطرقات..

كدت أوقظ (يسرى)، لكنني لم أفعل.. فربما كنت أهذى..

أخذت بعضي وذهبت ناحية الباب، وتوقفت أمامه.. منتظرة..

مرة أخرى دق جرس الباب!

اتجهت إلى الفرجة مرة أخرى، ونظرت عبرها، لأجد حشدًا لا بأس به يقف بالخارج، لم أتبين عددهم.. يا إلهي من هؤلاء؟..

ربما كانوا من قاطني البناية؟!..

نظرت إلى ساعة الحائط فوجدتها الرابعة صباحًا!

طرقات هؤلاء القوم تتزايد على باب الشقة!

ترددت ما بين أن أستجيب لتلك الطرقات، أو أن أذهب إلى (يسرى)..

سمعت أحدهم يصيح من الخارج قائلاً:

- يجب أن نحطم ذلك الباب.. يجب أن ندخل الشقة..

ما أن قالها حتى تحولت الطرقات إلى ضربات انهالت على الباب فى محاولة لاقتحام الشقة!

تاااااااااك.. تاااااااااااااااااك..

تصـلبت فى مكاني، ولم أدر ما الذي أفعله، ناديت على (يسرى) بأعلى ما عندي من صوت، لكن تخلله تلك الضوضاء الصادرة من الخارج فتاة وسطها وتبدد..

مرة أخرى نادى ...

لكن الباب لم ينتظر أكثر من ذلك.. ولم يصمد أكثر من ذلك، وانفتح على مصراعيه، ليتدفق الحشد منسابًا إلى داخل شقتي..

حاولت أن أركض إلى الداخل، لكنني تعثرت، وسقط أرضًا حينما رأيت شقتي من الداخل، وقد تحولت إلى.. لا أدرى بما أصفها لك، لكن أقرب وصف هو فرن البوتاجاز المستعمل كثيرًا..

رماد أسود فى كل مكان!.. المكان بالكامل له رائحة الحريق الذي تم إخماده!

التفـت إلى حيث هـؤلاء القوم، لأجدني وقد التف حولي الكثير من الرجال والنساء.. وبعض الأطفـال، الذي ن أخـذوا يرمقونني فى شغف وفضول..

تقدم بعض الرجال، وحملوني، وأخرجوني من شقتي.. وسط ذهول البعض، ونظرات الشفقة التي أحاطت بي من كل صوب..

أجلسوني على إحدى المقاعد.. وأخذت أنا أرتعد، وأنتفض.. لا أعلم أن كان من شدة البرد أم من فرط ما أنا فيه..

أحضروا لى كوبًا من الماء المثلج، الذي أخذت منه القليل فى مرارة، لشدة جفاف حلقي.. ثم وبصوت مبحوح، أضفت: - زوجي.. (يسرى)؟

فقاطعني أحدهم متسائلاً.. وسـط كلمات على غرار (لا حول ولا قوة إلا بالله) صدرت من بعض النسوة: ـ هل أطلق هذه المرة على نفسه اسم الحاج (يسرى)؟

قاطع كلمات ذلك الرجل، آخر وقور، دنا منى فى تؤدة، قائلاً: - يا بنيتي.. لا يوجد أحد فى تلك البناية يحمل ذلك الاسم، إلا أنا، وهذه الشقة قد احترقت

منذ شهرين تقريبًا، واحترق بداخلها شخص يدعى منير.. مهندس ديكور.. أعد الشقة ليتزوج فيها، لكنه مات قبل أن يتزوج..

أخذت أنظر له غير فاهمة، وأخذ هو يسترسل كلامه قائلاً: - ومنذ ذلك الحين لم يفتر عن جلب الفتيات إلى تلك الشقة، منتحلاً اسمًا من أسمائنا، لا أعلم لِمَ؟

- بذات الصوت المبحوح، أضفت، ولا زلت أرتعد:

- هل أتى بغيرى إلى هنا؟

- نعم.. اثنتان.. إحداهما قالت إنها خطيبته وقد أتت لتشاهد الشقة معه.. والأخرى لا نعلم من أين جاءت أو حتى أين ذهبت.. الله وحده يعلم، كل ما حدث هو أن (صالح) البواب رآها وهي تصعد إلى البناية ثم اختفت فى ذلك الطابق إلى الأبد!

- وكيف علمتم أننى..؟

قاطعني قائلاً:

- سيدة زوجتي.. لقد سمعت صوتًا بداخل تلك الشقة، و ... وأخذت تصغى السمع وتنظر عبر الفرجة، حتى تتأكد، ثم أخبرتني.. فأحضرت الرجال وأتينا كي نحاول إخراجك.. وعلى كل.. حمدًا لله على سلامتك.. هل تريدين أن تدخلي شقتي حتى الصباح؟

قاطعته قائلة:

- شكرًا لك.. فقط أريد هاتف محمول..

قلتها فناولني أحدهم هاتفه.. التقطه من يده، وطلبت رقم (يسرى) أقصد من كان (يسرى)، فوجدت أن ذلك الهاتف مرفوع من الخدمة.. أغلقت الهاتف، وناولته إياه شاكرة..

ونهضت مغادرة تلك البناية إلى الأبد.. متجهة إلى منزل والدتي، التي لن أفارقها مرة أخرى أبدًا.. لكن ما الذي سوف أقوله لها؟!.. هل أخبرها أننى تزوجت عفريتًا؟.. لا أعلم.. حقيقة لا أعلم..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

طفلتـــان..

زوجي الحبيب (حمدي)..

افتقدك كثيرًا.. لا.. لا.. لن أعاتبك بسبب عدم الرد على ما فات من خطاباتي السابقة.. بل أريد أن أخبرك بشيء غريب..

لا ليس بخصوصي أنا بل بخصوص ابنتيك..

البارحة لاحظت شيئًا غريبًا.. غريبًا يا (حمدي)!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

القاهرة 2000 / 11 / 14

زوجي الحبيب (حمدي)..

منذ أربعة أشهر تقريبًا وأنت لم تبعث لى، كي تطمئن على أو حتى على الجنين الذي فى أحشائي منك..

بل لم تطمئني عليك، ثم ما الذي جعلك تتأخر كل ذلك الوقت؟

على كل.. أنا أنجبت.. أنجبت طفلتين.. «تَوأَمٌ».

مثل البدر مثلك تمامًا.. ذات الوجه المستدير.. والعينين الزرقاوين..

أريدك أن تراهم؟ لكن ما بالأيدي حيلة..

أعلم أنك لن تعود الآن، وأعلم أنك ضاق بك الحال فى بلدك، ولم تجد ما تقتات منه.. ولا أنت ولا نحن، بعد أن تم فصلك من عملك ظلمًا.. وأعلم أيضًا أنك بحثت وبحثت، لكن.. هه..

وأعلم أيضًا أنك لم تكن تريد السفر.. وأنني من ضغط عليك..

لكنك ستعود قريبًا بإذن الله.. ستعود عندما تتحسن الأمور..

زوجتك العزيزة (نهال)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

القاهرة 2001 / 1 / 2

زوجي الحبيب (حمدي)..

هذا خطابي الثاني بعد شهرين تقريبًا.. ولم تبعث لى الرد، لكن لا يهم، المهم أن تكون بخير حال..

آه.. نسيت.. الطفلتان بخير.

أرجوك يا (حمدي) طمئني أريد الاطمئنان عليك، على عملك.

زوجتك العزيزة (نهال)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

القاهرة 2001 / 5 / 22

زوجي الحبيب (حمدي)..

هذا الخطاب الثالث ولم ترد.. ولم تحاول حتى أن تطمئن على طفلتيك..

هل حدث لك مكروه؟

أخبرني ولا تكذب على.

أنت تعلم أننى وحيدة هنا.. لم يكن لى أحد سواك.. وقد سافرت.. قلت إنك ستبعث لى ولم تفعل.

على كل حال.. أنا لم أختر أسماء لأطفالك بعد.. فأرسل لى حتى بعض أسماء أختار من بينها.

آه.. (حمدي).. لقد حصلت على عمل لا بأس به..

سوف أصنع ملابس بماكينة الخياطة التي أحضرتها لى.. فأنت تعلم أننى كنت أهوى ذلك..

وأنت لم تبعث لى حتى الآن أي أموال..

(حمدي) ابعث لى الرد أرجوك..

سأنتظر الرد

زوجتك العزيزة (نهال)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

القاهرة 2001 / 8 / 2

زوجي الحبيب (حمدي)..

افتقدك كثيرًا.. لا.. لا.. لن أعاتبك بسبب عدم الرد على ما فات من خطاباتي السابقة.. بل أريد أن أخبرك بشيء غريب..

لا ليس بخصوصي أنا بل بخصوص ابنتيك..

البارحة لاحظت شيئًا غريبًا..

كنت ساهرة طوال الليل.. على ماكينة الخياطة.. قلقت على الأطفال فنهضت كي أطمئن عليهم..

وجدت.. وجدت.. عينى ابنتيك ت ... تت.. تلمعان ... تضيئان فى الغرفة المظلمة ... أكاد أقسم أننى رأيت ذلك ...

بل.. إننى تقدمت قليلاً.. ودققت النظر أكثـر فوجدتها لا تمت للبشر بصلة.. بل هى أقرب إلى ال ... القطط..

أنا خائفة يا (حمدي) خائفة.. قل لى ما الذي أفعله أرجوك؟..

زوجتك العزيزة (نهال)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

القاهرة 2001 / 8 / 10

زوجي الحبيب (حمدي)..

أنت تذكر ما قلته لك فى الخطاب السابق..

البارحة حدث شيء آخر أكثر غرابة قد أثار ذعري..

لقد.. لاحظت أن قدمى الطفلتين.. ملطختان بالأوحال..

نعم.. كأنهما كانتا تسيران عليهما حافيتين على الطين..

أعلم أنك ستظن بي الظنون.. وربما نعتني بالخبال أو الخرف، لكن هذا ما وجدته وهذه هى الحقيقة.

لقـد حاولت أن أجد ألف سبب وسبب.. لكن ما الذي سيكون سببًا فى هذا؟!

قل لى؟!

المهم أننى تناسيت الأمر.. أقصد حاولت ذلك..

حتى تكرر الأمر اليوم.. منذ قليل..

ولا أعرف كيف حدث هذا ولا متى؟

لكنني سأراقبهم.. لن أنام اليوم.. سأظل ساهرة يا (حمدي).. حتى أعرف ما الذي يحدث؟

وسوف أجد تفسيرًا بكل تأكيد.

أنا خائفة عليهم يا (حمدي) خائفة جدًّا

ولا أعلم ما الذي أشعر به الآن.. لا أعلم؟ أريد أن أفعل شيئًا، لكنه غريب.. غريب.. إلى حد لا يصدق، لكنني أدفع إليه دفعًا يا (حمدي).

إنه شعور غريب غريب.. لو أخبرتك به ستظنني مخبولة بكل تأكيد..

زوجتك العزيزة (نهال)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

القاهرة 2001 / 8 / 11

زوجي الحبيب (حمدي)..

لقد ظللت ساهرة حتى أجد تفسيرًا لما حدث البارحة.. ساهرة.. إلى أن غبت فى سبات عميق.. كيف؟ لا أدرى.. متى؟ لا أدرى.. لكنني نمت على كل حال..

المهم أننى نهضت.. نهضت كأي أم تنهض لسبب ما لا تعرف ما هو لتجد أن ابنها سـوف يسقط من فـوق الفراش.. هذا ما يسمونه بالحاسة السادسة..

نهضت من نومي وذهبت إلى فراشهم وجدتهم لم يناموا بعد.. ووجدت عينيهم كما قلت لك من قبل تضيئان.. أضأت مصباح الغرفة، وتوجهت ناحيتهم، وصعقت!!

وجدت أثار أقدام صغيرة مصنوعة من الأوحال على الفراش.. وعلى السجاجيد.. تبعتها فوجدت أنها قادمة من النافذة التي فى الغرفة.. وتنتهي إلى فراشهم..

بكل تأكيد.. أنها آثارهم.. تخصهم يا (حمدي)..

الشئ الوحيد الذي استخلصته من كل هذا هو أن.. ابنتيك قد مسهن الجان.

أنا خائفة بل مرعوبة عليهن ومنهن..

ما الذي أفعله قل لى أرجوك؟

زوجتك العزيزة (نهال)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

القاهرة 2001 / 8 / 12

(حمدي)..

لقد رأيتهم بعيني..!!

لقد رأيتهم..

رأيتهن وهن يتحولن إلى قطط.. يصدرن موائًا.. يسرن على أقدامهن وأرجلهن ومن ثم يقفزن من النافذة..

لقد رأيتهن، لقد تحولن إلى قطط.. لقد مسهما الجان كما أخبرتك..

لا.. لا.. لن أنتظر ردك يا (حمدي)..

فأنا أعلم أنك لن ترد.. فسوف أفعل ما أشعر به.. إنه غريب كما قلت لك لكنني أدفع إليه دفعًا.. وما أشعر به هو أننى.. أننى س.. س.. سآكلهن!!

نعم هذه أنسب طريقة سآكلهن!!

هذا بسيط..

أنا خائفة عليهن وبهذا سوف أحافظ عليهن ...

سوف ننجب غيرهم بكل تأكيد.. عندما تعود يا (حمدي)... عندما تعود.

آه.. نسيت أن أخبرك بشيء..

إن شهيتي إلى اللبن زادت كثيرًا يا (حمدي) لا أعلم لماذا..!!؟

بل إننى أحب أن أشربه بطريقة غريبة بالفعل.. فأنا أجثو على ركبتي وأستند بكلتا يدي على الأرض.. ومن ثم.. أرشفه بطرف لساني..

جرب أن تتذوقه بهذه الطريقة يا (حمدي) ولن تتركها أبدًا.

هناك شيء غريب سمعته أريد أن أخبرك به..

سمعت أنهم يقولون إن القطط تخاف على أطفالها من الموت فتلتهمهم.. سمعت هذا فهل هذا صحيح يا (حمدي)؟!!

زوجتك العزيزة (نهال)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حـول المـدفـأة

ومع استمرار التحقيقات تبين من حالة الجثة أن من قام بفعل ذلك ليس سوى حيوان مفترس، جاء من تلك الغابة، التي تطل على البحر الأسود..

هذا بالنسبة للتحقيقات، أما عن أهل البلدة، فعلموا حينئذ أنه قد عاد!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المكان رومانيا.. بالتحديد قرية صغيرة اسمها كرايوفسكا..

الوقت.. لا أعلم.. فربما لا يوجد ساعة فى ذلك الزمان، أو لم تخترع بعد.. أيًّا كان.. فالظلام دامس بالخارج، والثلوج تكسو كل شيء..

الكل يجلس فى بيته، إلى جوار المدفأة..

الكل خائف، يرتعد.. الكل يعلم أنه قد عاد..

الجميع قد تناهى إلى مسامعه، ما حدث للساقي الخاص بحانة ما مايا، التي تطل على البحر الأسود..

الجميع قـد علم بأنه قد أنهى عمله، ولملم حاجياته، وأغلق الحانة، وغادر بعـد أن تدثر بمعطفـه، وارتدى القلنسوة الحمراء، التي حـال لونها..

استدار ليواجه عاصفة ثلجية أغمرته صقيعًا بما يكفي، لتجعله يصاب بقضمة الصقيع، واصطكت أسنانه..

الظلام كان دامسًا بالفعل.. هنالك إنارة.. ربما.. قادمة من أين؟.. لا يعلم، لكنها تضئ له مكان وقع أقدامه على الأقل..

سار على قدمه بضع خطوات، ثم توقف، عندما شعر بأن هنالك من يتبعه، استدار، فلم يجد سوى الثلوج المترامية فى كل مكان..

الحانة قد ابتعدت قليلاً..

تسلل الخوف إلى قلبه، أراد أن يعود، ويقضى ليلته بداخلها، لكنه تراجع عن ذلك عندما تذكر زوجته التي يتركها وحدها، وتنتظره على العشاء، فسار فى طريقه إلى بيته..

لا أحد فى الطرقات تقريبًا..

استدار، وأخذ المنعطف الذي عن اليمين، ينظر إلى الأشجار، التي كستها الثلوج، كأنها قد أنبتت قطنًا..

الآن يسير إلى جوار الغابة..

يشعر بأن هنالك من يسير على العشب، خلف الأشجار، يزيد من خطواته..

عندها تزداد الخطوات، الأخرى كي تلحق به.. يتوقف، ليلهث، فتتوقف معه..

يصغى السمع، ليجد أن هنالك صوتًا آخر.. صوتًا لشيء يتوارى خلف الأشجار.. وصاحب ذلك الصوت، وهذا أسوأ ما فى الأمر يتبعه هو.. بالذات!

أنزل حقيبته عن كتفه، ووضعها على الثلوج، وعبث داخلها، ليخرج منها سلاحًا ما..

(حمدي) أمسك بالمسدس الذي أخرجه من الحقيبة، وبدأ يتوغل إلى الغابة، ممسكًا إياه بيمينه، وبيده المرتعدة الأخرى، أخذ يزيح الأغصان المتدلاة عن طريقه، ووجهه..

- من هناك؟!

قالها بتردد، لكنه قالها، وواصل توغله إلى داخل الغابة..

تررررتششرششرششر!

يسمع صوت تحرك الأغصان من خلفه، يلتفت مصوبًا المسدس إلى لا شيء.. ربما كان ذلك بفعل الرياح..

قلبه يتواثب بشدة من فرط ذلك الضغط العصبي..

عندئذ، يشعر بذلك الشئ ينقض عليه من الخلف، فيتهاوى غير متمالك لنفسه، ويسقط على الأرض وفوقه ذلك الشئ.. ويتفلت المسدس من بين يديه، لينغرس بين الثلوج!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أراد أن يقاوم.. أن يلتقط المسدس.. أن يتفلت من ذلك الشئ كي يرى كنهه، لكنه كان ثقيلاً.. وقويًّا إلى أبعد الحدود، فلم يشعر إلا بفراء غزير!

أراد أن يحاول مرة أخرى، لكنه شعر بتلك الأنياب تنغرس فى عنقه، مما جعل قواه تخور.. ومن ثم.. تداخلت الرؤى و .....

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى الصباح وجدوا جثة ذلك الساقي، أو لو شئنا الدقة لقلنا ما تبقى منه، وسط الثلوج..

لم يتبينوا من تخص إلا بعـد التحقيقات، وبعـد أن وجدوا القلنسوة الحمراء الخاصة بالساقي..

الرأس منفصل تمامًا عن باقي الجسد إلا من قطعة لحم صغيرة الحجم ما زالت تربطهما ببعضهما البعض، لكن لا داعي لوصف تلك الأشياء المقززة..

ومع استمرار التحقيقات تبين من حالة الجثة أن من قام بفعل ذلك ليس سـوى حيـوان مفترس، جـاء من تلك الغابة، التي تطل على البحر الأسود..

هـذا بالنسبة للتحقيقات، أما عـن أهـل البلدة، فعلموا حينئذ أنه قد عاد!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الكل سمع بما حدث.. الكل يعلم أن القمر المكتمل، يدل على وجوده.. فالكل خائف.. ويجلس حول المدفأة ليرتعد مغلقًا بابه عليه، ومنتظرًا أن يأتيه فى أي وقت شاء..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الآن نرى ذلك الرجل الذي كان ضمن فريق التحقيق، الذي حقق فى قتل الساقي، وقد ضل طريقه، وسط الثلوج، وسدل الليل أستاره عليه، فلم يجد مأوى بعد..

يسير في تؤدة وسط ذلك الصقيع، ومن بعيد يتوارى ذئب بعيدًا، ينتفض هلعًا، ويحاول أن يزيد من سرعته إلا أن كثافة الجليد تمنعه من فعل ذلك، فيقف ليلتقط أنفاسه، ويجول بنظره فى الأفق..

يلمح تلك اللافتة، التي علق أسفلها.. أو ربما فوقها، مصباح عتيق، فيتهلل فرحًا، ويتوجه ناحيتها فى سعادة عارمة..

يقف أمام الباب الخشبي، ويقرع الباب بسلاميته، منتظرًا الرد..

اعووووووووووووو!!

ما هذا؟

يدوي ذك الصوت، مردداً فى الافق، يزيد من طرقاته على الباب..

يصيح صوتًا فظًّا غليظًا من الداخل، ليقول شيئًا ما، لا نعلم كنهه، فيرد عليه بشيء آخر لا نعم كنهه..

تمر عاصفة ثلجية باردة، فيعطيها ظهره.. فيلمح عندئذ الصليب المغروس فى الثلوج أمام البيت!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

يفتح الباب رجل ذو لحية بيضاء كثة، يقف يرمق المحقق بتشكك، ثم - وبيد مترددة حذرة ـ يفسح له مجالاً للدخول إلى بيته، بعد أن تبادل معه الحديث، وعلم منه سبب مجيئه..

دلف الرجـل، وجلس على إحدى المقاعد الخشبية، التي لم تصنع بإتقان، وجلس أمامه رب البيت ذو اللحية البيضاء، يكملان حديثهما سويًّا..

- «أن رومانيا منبت أسطورة الرجل الذئب.. لقد قضى على الرجل الساقي.. فأنت تعلم أن القمر المكتمل دليل على وجوده لا محالة..»

قالها الرجل بعد أن ترجمنا ما قاله، فأضاف المحقق فى برود:

- أنا لا أصدق حرفًا من تلك الخرافات، هذا حديث عجائز خلف المدفأة..

بعد قليل خرجت سيدة ممسكة فى يدها صينية عليها صحنان مليئان بحساء ساخن، ذو رائحة زكية، أضافت، وهي تضعها على الأرض: - إذا كنت أحد أفراد فريق التحقيقات، الذي أتى إلى كرايوفسكا..

يمسك الرجل برغيف ما، ويضعه فى الصحن الذي يليه، ثم يقذف اللقمة إلى فيه، ويلوكها فى رضا تام، ويضيف: - نعم، أنا ذا..

يقولها، ثم يضيف:

- شكرًا لكما أنتما رائعان حقًّا وشديدا الكرم كذلك..

- شكرًا لك.. لكن هل توصلتم إلى القاتل؟

قالتها السيدة، وهي تتوارى فى الداخل، فيقذف بأخرى، وهو يجيب:

- أعتقد أن من فعل ذلك، هو حيوان مفترس..

- ربما..

يقولها الرجل، ثم يضيف بعد أن فرغ من طعامه:

- سوف أدلف إلى الداخل كي أنام، وأنت يمكنك أن تنـام هنا كما تشاء.

- شكرًا..

قالها المحقـق، وهـو يزدرد الطعام ازدرادًا، كأنه لم يذق الطعام منذ دهر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم يمر الكثير من الوقت، ونهض المحقق على صوت تحطيم شيء ما، داخل الحجرة!

نهض بعينين لا تريان تقريبًا، تثاءب، وفركهما، وأخذ يتفقد المكان، كأنما يتذكر ما كان..

فكر قليلاً، فتذكر ما قالوه عن الرجل الذئب..

عندئذ أفاق تمامًا، فجال بنظره ماسحًا الغرفة، فوقع بصره على تلك البلطة، فمد يديه والتقطها، كنوع من الحماية..

تقـدم بضع خطـوات، ونظر إلى الداخل، عندئذ وقعت عيناه على الرجل، والسيدة وقد غط الاثنان فى سبات عميق..

أراح يديه، وتنفس الصعداء.. عندئذ رأى ذلك الشعر الكثيف المتناثر على يديه بغزارة!

فتح فمه عن آخره، ليبرز عن أنيابه، فخرج منه زئير خافت، أخافه هو ذاته، لكن ليس ذلك هو المهم

الأهم فى الأمر أنه جائع، وأمامه وجبة لا بأس بها بالمرة، وجبة.. لا.. بل وجبتان، وفوق ذلك طازجتان تمامًا..

ابتسم فى خبث واضح، ودلف إلى الداخل وأغلق الباب خلفه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المـــوت الأسود

هنالك عدة بلاغات قد أتت لعدة أقسام شرطة، تقول بأنهم قد وجدوا عدة جثث.. لكن هذه الجثث لم يقض عليها المرض، بل هى جرائم قتل، وتقول أيضًا تلك البلاغات إنهم قد وجدوا إحدى هذه الجثث فاقدة إحدى ذراعيها، وأخرى فاقدة عينيها..

المـــوت الأسود..

فى أثناء انتشار ذلك الوباء، الذي لم يتعرف أي أحد على كنهه، رغم كل الجهود التي تم بذلها، وتضافرها، إلا أن جميعها قد باءت بالفشل الذريع..

فى بادئ الأمر كان هناك تعتيم واضح على الأمر من قبل المسئولين ووسائل الأعلام، ثم افتضح الأمر، وأصبح رأى عين، فلم يجد الجميع مناصًا من كشف الحقائق، ومصارحة الجميع..

«هنالك وباء جديد قـد اجتـاح البلدة، ولم يتعـرف عليه أحد حتى الآن، فنرجـو مـن السـادة المواطنين أن يتسموا بالهـدوء، وكذلك نرجـو مـن الجميع الإبـلاغ عن أي شـخص يتم الاشتباه فيـه بأنه موبوء، حتى وإن كـان من الأقـارب، لأنه سـوف يتحـول إلى كائن بشع، وسـوف ... تصمت المذيعة قليلاً، كي تبتلع لعابها، وتتنحنح، ثم تكمل: وسوف ينقل إليك العدوى بأقصى سرعة عرفها التاريخ.. تصمت مرة أخرى..

ثم تكمل:

نؤكد لحضراتكم أن ذلك الوباء من أخطر ما يمكن.. فإنه مختلف..

تصمت للمرة المائة، ثم تضيف، «وهذا كان خطأ فادحًا»: لقد ترددت أنباء عن أعراض المرض فهي تبدأ باحمرار فى إحدى أنحاء الجسد، ثم تتناثر بعض الحبوب الحمراء فى جميع أنحاء الوجه، والجسد، وتتطور لتصير قروحًا بشعة المنظر.. تصمت مرة أخرى، لكن هذه المرة لتلتقط أنفاسها، من هول ما تقول، ثم تضيف: يتحول بعدها المريض إلى كائن بشع المنظر.. ثم أن.. جلده سوف يتساقط..

«بالطبع كان ذلك كفيلاً بأن يتم قتل أي شخص تظهر لديه فقط بعض أعراض الجاورسية ([1])»..

تلتقط أحد الأوراق من جانبها، ثم تقرأها بصوت مبحوح، «وهذا خطأ أكثر فداحة»: لقد ترددت أنباء عن .... أن.. «وصمتت طويلاً، ثم أضافت، بعد أن

نحت الورق جانبًا: هنالك عدة بلاغات قد أتت لعدة أقسام شرطة، تقول بأنهم قد وجدوا عدة جثث.. لكن هذه الجثث لم يقض عليها المرض، بل هى جرائم قتل، وتقول أيضًا تلك البلاغات أنهم قد وجدوا إحدى هذه الجثث فاقدة إحدى ذراعيها، وأخرى فاقدة عينيها..

وقد علمنا من مصادرنا الخاصة أن هنالك أنباء قد ترددت بين الأهالي تقول بأن ما حدث سببه ما قد انتشر بين الأهالي من خرافات تقول بأن علاج ذلك المرض ليس إلا بأكل ذات الجنس.. أكل عضو آخر سليم.. أي إبدال العضو المصاب بآخر سليم، كي يشفى العضو المصاب..

وبالطبع كل ذلك لا يعد إلا تخاريف، وقد..

تسووووو..

أطفأ صديقي جهاز التلفاز بعد أن زفر دخان لفافته فى الهواء..

فوسط كل تلك الأجواء، تجدني وصديقي هذا نجلس لنختبئ داخل أحد المولات، التي تم هجرها بعد تفشى الوباء فى البلدة بأكملها.. لم يكن هنالك مكان مناسب سواه فأنت هنا يحيط بك من كل جانب الطعام والشراب، الذي يضمن لك أن تبقى حيًّا لبضعة أيام قادمة..

أما عن صديقي فهو أبيض الشعر معتز بنفسه كثيرًا..

كنا نجلس أكثر الوقت لنتعرف على الأخبار كما رأيت منذ قليل، والتي كانت تأتى إلينا بالأنباء المروعة، التي تصلنا عن المدينة الموبوءة..

فلم يكن يمر يوم إلا ويحمل لنا فى طياته أنباء عن وفاة إعداد غفيرة بما فيها معارف لنا..

وبالطبع زادت المأساة، وبدأ أصدقاء لنا يلتهمهم ذلك الوباء يوميًّا.

وبالطبع لك أن تتخيل أن مقابر القرية قد تم نبشها بالكامل، وتم إخراج الجثث المدفونة حديثًا، والتهام ما بها سواء من أعضاء أو أطراف، وتركها فى الطرقات، مما جعل منها مرتعًا لأوبئة أخرى تفشت فيها..

وعلى هذا صرنا نرتعد فرقًا من مجرد دنو أحد من المارة إلى ذلك المول المهجور على أطراف المدينة.. وأصبح يشكل لنا مجرد هواء المدينة رائحة الموت..

أصارحكم أننى كنت فى حالة نفسية لا أحسد عليها.. أما صديقي فقد كان أقل رعبًا، وكان أقل منى انفعالاً بمراحل عدة..

نظر إلى صديقي، وهو يضيف:

أن ما نحن بصدده يا صديقي قد عانى منه سكان أوروبا فى الفترة ما بين 1347 , 1352..

نظرت له ولم أقاطعه، فأضاف:

كان ذلك بسبب وباء كانوا يطلقون عليه اسم الموت الأسود..

قالها فنظرت له، وعاودت بنظري إلى النافذة، أرمق الشفق، فأضاف: - لقد تسبب وقتها فى موت ما لا يقل عن ثلث سكان القارة.. هل لك أن تتخيل الأمر؟!

- وماذا بعد؟

قلتها، وأنا لا أدرى بالفعل ماذا بعد..

أسوأ شيء فى العالم عندما تقول تلك الجملة، ولا تجد لها أية إجابة، والأسوأ أن القادم، والذي تراه ويحلق فى الأفق، لا ترى منه إلا الأسوأ.

- أن الطرقات صارت تعج بالموبوئين.

قلتها لصديقي، الذي اماء لى برأسه، وأضاف:

لقد تم تحطيم جهاز الإرسال الوحيد بالقرية.. أعتقد أنه قد تم عزلنا عن الجميع..

- إذًا سنبقى هنا إلى الأبد..

تراك تراك

قلتها، ثم تناهى إلى مسامعنا ذلك الصوت.. صوت أقدام تسير فى الردهة..

أقدام تقترب من الباب، ثم تتوقف..

فصمت كلانا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الصمت يغلف المكان إلا من صوت تواثب قلبينا داخل صدورنا، تتبعه أصوات أنفاسنا المتلاحقة..

تتوقف الخطوات بالقرب من الباب الذي نختبئ خلفه!

أرفع رأسي بحذر كي أرمق المزلاج الذي يدور ببطء فى محاولة لفتحه من الخارج!

زحفت ببطء ناحية ذلك المعـول، والتقطه فى يدي، وأنا أنظر إلى صديقي، وبصوت أقرب إلى الهمس، أضيف: - هل الباب موصد جيدًا؟

أطل صديقي برأسه، متسائلاً: ماذا أقول..؟

فأعدت السؤال عليه مرة أخرى بصوت أعلى قليلاً، فرسم على وجهه تعبير النسيان، ثم أضاف هامسًا بدوره: - لقد نسيته تمامًا.. ثم أضاف:

- كيف أتى ذلك الشخص إلى هنا؟

نظرت إلى صديقي لأجد أن مؤخرة عنقه قد امتلأت بالحبوب الحمراء، عاودت النظر ناحية الباب، لأجد أن ظل الشخص قد رحل..

تنفس كلانا الصعداء، ونهضت أنا راكضًا ناحية الباب، وأغلقته جيدًا.. فربما عاد مرة أخرى..

نظرت إلى صديقي، لأجده يحك عنقه، ويبتسم فى بلاهة، ثم يضيف: - إنه الجاورسية، فأنت تعلم موسم الصيف..

ابتسمت أنا بدوري، وأنا أقبض بشدة على المعول، وأتجه إليه..

نظر إلى ثم إلى المعول، وأضاف:

- صدقني إنه الجاورسية ليس إلا..

ابتسمت مرة أخرى، وقد عزمت أمري، فما أدراني أن كان جاورسية أو إنه ذلك المرض اللعين، فأنا لست طبيبًا، أليس كذلك..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

القبـــو

الغريب فى تلك الصور، أن أصحابها قـد بدا على وجوههم أعتى علامات الرعب والخوف، وكأنهم قد رأوا الهول أو جهنم ذاتها!

أعينهم متسعة عن آخرها.. وأفواههم متسعة بدورها معلنة عن صراخ وعويل لا ريب فيه!

ما الذي رأوه، قبل أن يتم التقاط تلك الصور لهم؟!

هو لا يعلم..

القبـــو

أمسك (صالح) بالكتاب، وأخذ يقلبه بين راحتيه، وقد فغر فاهه دهشة لما يراه بين طياته، وأخذ يبسمل، ويحوقل، متذكرًا نصيحة جده وتحذيره له قبل أن يتوفاه الله، أو للأدق قبل رحيله، لقد أخبره ألا يعبث بتلك الأشياء، لقد أخبره أن كل من لم يستمع إليه قد ندم ندمًا شديدًا.. إلا أنه لم يستمع لما قاله، وضرب بحديثه ذلك عرض الحائط، وهبط إلى القبو..

أخذ يرمق المكان بالكامل بعد أن دلف إليه دون علم أخته (عفاف)، هناك أشياء كثيرة مكدسة، دون انتظام أو نظام.. هناك منضدة وضع عليها الكثير من الأشياء البالية، ملابس، قطع من الخشب، وغير ذلك، وهناك صندوق!

توغل أكثر إلى الداخل بقدم مرتعدة، ودنا من الصندوق، الكثير من الغبار قد غلفه،.. فووووووووو

نفث فيه، مزيحًا ذلك الغبار، ثم هم بفتحه!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أمسك بالصندوق، وأخذ يحملق داخله، تمنى لو وجد به كنزًا، قد تركه له جده، إلا أنه لم يجد سوى الكثير من قطع القماش البالية، التي خط عليها الكثير من الكلمات غير المفهومة بالنسبة له، والكثير من الكتب المهترئ بعضها!

مد يده إلى الداخل، وتناول أحدها، ونفض الغبـار عنه، وبدأ فى تصفحه..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كان الكتاب يحوي الكثير من الصور.. بالأبيض والأسود، ثم صارت بعد ذلك بالألوان.. التي بالأبيض والأسود على ما بدا له قد أخذت منذ فترة زمنية بعيدة ما قبل الألوان، ثم تلك الصور التي بالألوان الباهتة قد تم التقاطها فى فترة

الألوان، ثم أخيرًا، تأتى صور بالألوان الطبيعية، وهي على ما بدا له تمت لذلك العصر!

لم يفهم (صالح) شيئًا، لذا أخذ يسير بين صفحات الكتاب، مشاهدًا تلك الصور، عندها لمح أحدًا يعرفه!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أخذ يقلب فى صفحات الكتاب، حتى وجد تلك السيدة، إنه يعرفها جيدًا، لأنها جدته!

الغريب فى تلك الصور، أن أصحابها قد بدا على وجوههم أعتى علامات الرعب والخوف، وكأنهم قد رأوا الهول أو جهنم ذاتها!

أعينهم متسعة عن آخرها.. وأفواههم متسعة بدورها معلنة عن صراخ وعويل لا ريب فيه!

ما الذي رأوه، قبل أن يتم التقاط تلك الصور لهم؟! هو لا يعلم..

يا له من كتاب!

هكذا قال، ثم أضاف محدثًا نفسه، قائلاً:

- ثم ما الذي أجبرهم على التقاط تلك الصور، وهم على تلك الشاكلة؟!

إن الطبيعي أن يتم التقاط الصور بعد أن يتبسم الشخص، ليس بعد أن يبكي أو يصرخ!

لا بد أن فى الأمر سرًّا..

قالها، ثم أضاف:

ـ ومن أتى بجدتي ها هنا؟!.. بكل تأكيد ليس هذا ألبومًا يتم وضع الصور داخله، لأنه كتاب، الصور ذاتها مصورة داخل طيات صفحاته، أي أنه طبع بها!

قال ما قال، ثم أخذ يكمل تصفحه، فوقعت عينه على شخص آخر يعرفه جيدًا، إنه أباه!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كانت صورته بالألوان الطبيعية، وقد رسمت على وجهه ذات العلامات المرعبة!

أخذ يقلب صفحات الكتاب، حتى وصل إلى صفحات بها الكثير من الأرقام والأحرف، التي أخذ يقرأ بعضها بصوت هامس، دون أن يعي معناها..

عندها لاحظ أن أعين إحدى هذه الصور قد تحركت!

ترك الكتاب ينسل من بين يديه، وتراجع إلى الخلف وقد سرت فى جسده قشعريرة، جعلته ينتفض.. ثم انقطع التيار الكهربائي، وغلف الظلام المكان!

ثم دوى فى أرجاء القبو صوت جهوري قد أتى من شيء ما وقف خلفه تمامًا..

- ها أنت ذا الخادم الجديد!

ما أن سمع تلك الكلمات حتى شعر بجسده ينتفض أكثر، ويتفصد عرقًا..

أراد أن يلتفت إلى الخلف إلا أنه ظل كما هو، متصلبًا.. أن قدميه لم تعـد تستطيعان حمله، وبصـوت خافت، لم يسمعه هو نفسه، أضاف مرتعدًا:

- من هناك.. من معي فى القبو؟

لم يجبه أحد، إلا أن الصوت تابع كأنه لم ينتبه لما قاله:

- سوف أنتظر منك اليوم اثنين عند الفجر، وإن لم تستطع فستلقى أنت مصير أحدهم.

ما أن فرغ صاحب الصوت من هذه الكلمات، حتى عاد التيار الكهربائي مرة أخرى، وكأن الحياة قـد عادت بعـد أن توقفت.. ودون أن يلتفت (صالح) إلى الخلف انطلق ينهب الدرج نهبًا، حتى وصل إلى باب القبو، ثم إلى داخل المنزل، ثم إلى حيث فراشه، وأكمل ارتعاده..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ما أن فرغ (صالح) من إخبار أخته بما حدث حتى انفجرت فى وجهه موبخة إياه على ما فعله..

أضاف محاولاً تهدئتها:

- لقد حدث ما حدث، والآن أردت رأيك، لقد أردت إلى شريك، لذا قصصت عليك ما حدث..

مطت عفاف شفتيها إلى أسفل، ثم، أضافت:

- حقيقة لا أدرى ما الذي سنفعله، فربما كان الأمر كله مجرد..

قاطعها قائلاً:

- من فضلك لا تقولي أننى أتخيل أو أهذى.. أن ما حدث قد حدث، لقد سمعته كما أسمعك الآن تمامًا.

- لكنك لم تره كذلك، ثم.. صمتت قليلاً، ثم أضافت، بعد أن تذكرت شيئًا فى قصته:

- هل ذكر لك نوع الشئ الذي أراده؟

- لا لم يفعل.

- إذا قابلك مرة أخرى قل له إنك لم تدر ما الذي أراده، وإن فعل فسوف تأتى له به.

- هل جننت؟!

- أنت لم تعي ما أرنو إليه، فقط أريد منك أن تكسب وقتًا، لترى أن كان سيظهر بالفعل أم لا، ثم إنك لن تهبط إلى ذلك القبو مرة أخرى، فربما كان ظهوره متعلقًا بنزولك القبو، وإن لم تفعل لم يظهر.. وإن حدث وظهر لك، أخبره بما قلته لك، وعندها من الممكن أن نحرق الكتاب، أو أن نفعل أي شيء من ذلك القبيل..

- إذًا لنحرق الكتاب الآن.

- أما عنى فلن أهبط إلى القبو.. أن أردت اهبط أنت..

قالتها عفاف، مشيرة إلى ناحية القبو، فرمق (صالح) القبو، وأضاف فى أسى:

- وأنا كذلك خائف، سوف أفعل ما أمليته على.

- أحسنت.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ومع بزوغ الفجر انقطع التيار الكهربائي عن المنزل بالكامل!

ارتعد (صالح)، وعلم أنه لم يكن يهذي.. ودوى الصوت الجهوري مرة أخرى:

- كنت أعلم أنك لن تفعل، لذا أنت لى!

قالها الصوت، ثم اجتاح غرفة (صالح) هواء بارد، شعر به يلفح جسده، ثم غاب عن الوعي تمامًا!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فتح (صالح) عينيه، فلم يرى شيئًا قط، هذه ملحوظة، والملحوظة الأخرى هى أنه لم يعد يشعر بجسده هو الآخر.. لقد حاول أن يتحرك، لكنه لم يستطع، لذا قرر أنه «ذلك الكائن» قد شل أطرافه، وربما أفقده بصره كذلك.. فى هذه اللحظة، شعر بأن أحدًا يدنو منه، ثم تبع ذلك ضوء ينسل إليه ببطء شديد، عندئذ حاول الصراخ، لكن صوته احتبس فى حلقه عندما تبين أن

ذلك الشخص هو أخته (عفاف)، لقد رأى رأسها، تطل داخل شيء هو جزء منه، تحاول أن تقرأ ما خط داخله، لكنها لا تفعل، بل لم تحاول، حاول أن ينادى عليها صارخًا، لكنه لم يستطع، كل ما استطاع أن يفعله هو أن يحرك عينيه داخل الكتاب، الذي صار صورة داخله.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فاقـد الزمن

تنفس التلاميذ الصعداء، ثم نظر (أمجد) إلى صديقه، وأضاف: - لقد أخبرني أنه سوف يأخذني المرة القادمة!

- وهل ستتركه!

قال صديقه تلك الكلمات، التي جعلته ينتفض هلعًا، ثم أضاف: - لن أجعله يفعل.. سوف يذهب إليك أينما كنت.. أنسيت ما قاله لك؟

قالها ثم أضاف:

- لقد قال لك أنك المختار!

فاقـد الزمن

المكان مدرسة الأبجدية الإعدادية بنين

الزمان 1995

يدلف الأستاذ (عماد) نصر الدين إلى الفصل، قائلاً جملته المعتادة: - «غبت عنكم كثيرًا، أليس كذلك؟»

ثم يمسك بالطبشور، وهو يضيف:

- بالأمس تناولنا مادة النحو، واليوم سوف نتناول (نصوص) قالها ثم سأل صبيًّا قد جلس يعبث فى شيء ما: - أين صديقك (أمجد سيف الدين)؟

احمرت إذن الصبي، ثم أضاف مرتعدًا: لم يأت اليوم، لا بد أنه مريض.. أو أنه لم يقم بأداء الواجب، أو ربما قد مات أحد ما من أقاربه، أو أن مكروهًا قد ألم به أو ...

قاطعة الأستاذ (عماد) مضيفًا:

- لقـد سألتك، لأنكما تمثلان (دامون) و(بيتياس) ([2])، فلو أخبرتني أنك لا تعلم، لكان خيرًا لى ولك، بدلاً من تلك التنبؤات يا أنوستردامـوس..

قالها فانفجر بقيـة التلاميذ فى الضحك، وهـم لا يعلمـون من هو أنستردامـوس هذا، لكنهم يضحكون، لأجل الضحك فحسب، فأضاف هو مسكتًا إياهم: - أرجو الصمت ولنعد إلى حصتنا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى تلك اللحظات دوت الدقات على باب الفصل، فهم صبي بالنهوض، كي يستجيب، إلا أن الأستاذ (عماد) لوح بالعصا فى الهواء معلنًا عن احمرار يد الصبي، ومعلنا أيضًا عن رفضه لتلك الخدمة الجليلة، التي ود أن يقدمها إليه، ودون كلمة أخرى عـاد إدراجه إلى مقعـده، وهو يحك ظهر يديه، التي التهبت تمامًا..

فتـح الأسـتاذ (عمـاد) باب الفصل، ليجـد (أمجد سيف الدين)، يقبع خلفـه، ووجهه ملوث بالعـرق المختلط بالأتـربة كأنه كان فى معركة ما..

- أين كنت؟

قالها الأستاذ فى شيء من الغضب المصطنع، لأنه يحب ذلك الصبي، لا يعلم لماذا ربما لأنه يذكره بنفسه ...

احمرت وجنتا (أمجد)، ثم أضاف فى خجل: - لقد كنت.. هناك..

قالها كأن الأستاذ يعلم أين هو ذلك الـ (هناك)، ثم أضاف: - لقد حاولت أن أحضر مبكرًا رغم كل شيء، لكنني لم أستطع، لأنه منعني.

تقدم الأستاذ منه بضع خطوات، ثم أضاف: - من هو الذي منعك، يا (أمجد)، أهـو أحـد التلاميذ التي تكبرك؟ أم أنه أبوك؟

أشار (أمجد) بيديه تجاه الخارج، بالتحديد إلى مكان ما، ثم أضاف: - هو.. هناك!..

قالها، ثم أضاف:

- لقد منعني مرارًا يا أستاذ، إلا أننى كنت دائمًا ما أفر منه!

بالطبع لم يعر الأستاذ (عماد)، كلام (أمجد) أهمية، وتركه، ليدلف إلى الفصل، دون أن يعاتبه حتى..

وانهمك الأستاذ (عماد) فى الشرح، حتى دق الجرس معلنًا عن انتهاء الحصة.. فلملم حاجياته، وودع التلاميذ، بعد أن ألقى نظرة عابرة على (أمجد) تلميذه المفضل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلس (أمجد) إلى جوار صديقه المفضل، الذي لكزه فى كتفه، قائلاً: - هل منعك مرة أخرى؟

نظر إليه (أمجد)، ثم أضاف:

- نعم، لقد فعل.. لكنني فررت منه، وأخذت أركض إلى أن وصلت إلى الفصل.

تراااااااااااااك!

دوى صوت العصا على المخضع، الذي يجلسون عليه، ففر الدم من جسديهما، ثم تبعه صوت أجش قائلاً: - انهضا أيها الوغدان..

نظر إلى مصدر الصـوت ليجدانه الأستاذ (فوزي) أستاذ العلوم، بأسنانه النخرة، ووجهه الضخم، ذو القسمات الغليظة..

نهض الصبيان، ليتلقيا أقصى عقاب لهما، على أيديهما، ثم عادا إلى مقاعدهما فى صمت.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مر الوقت دهـرًا فى تلك الحصـة الخاصة بأستاذ (فوزي)، ثم دق الجرس معلنًا عن إطلاق سراح الجميع..

تنفس التلاميذ الصعداء، ثم نظر (أمجد) إلى صديقه، وأضاف: - لقد أخبرني أنه سوف يأخذني المرة القادمة!

- وهل ستتركه؟!

قال صديقه تلك الكلمات، التي جعلته ينتفض هلعا، ثم أضاف: - لن أجعله يفعل.. سوف أترك المدرسة بأكملها..

- هل جننت، سوف يذهب اليك أينما كنت.. أنسيت ما قاله لك؟

قالها ثم أضاف:

- لقد قال لك أنك المختار!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

المكان فناء مدرسة الأبجدية الإعدادية بنين

الزمان لا زلنا فى عام 1995

يسير (أمجد) إلى جوار صديقه، الذي لم نعرف اسمه بعد، ثم ينظر إليه، بعد أن يجتازا ذلك المنحنى ويضيف: - لقد قال لى تلك المرة أنك..

قالها ثم صمت برهة كأنما يحاول التنبؤ بوقع كلماته تلك على صديقه، فأضاف صديقه فى تعجب: - أننى ماذا؟!.. سأموت؟

فى تلك اللحظة أفاق (أمجد) من خواطره، ثم أضاف نافيًا: - لا لست أنت.. بل أبوك!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- ما هذا الخبال؟!

قالها صديقه، ثم أضاف بتوتر ملحوظ: - هل أخبرك أنه متأكد مما قاله؟!

- لا أعلم، لكنه كان واثقًا.. أقصد حديثه.. طريقة حديثه ذاتها تبدو واثقة تمامًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3

المكان شقة صديق (أمجد)

الزمان لا زلنا فى عام 1995

الآن نرى ذلك الجمع، الذي يحتشد داخل الشقة، متشحًا بالسواد، لماذا؟

لأن والده قد مات بالفعل!

نرى صديق (أمجد)، يقف ممسكًا بسماعة الهاتف، ليحدث (أمجد) قائلاً: - لقد مات.. والدي مات يا (أمجد)!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

هرش (أمجد) فى مؤخرة رأسه، بعد أن أغلق السماعة.. وجلس غير فاهم..

أيحزن لأجل صديقه، أم يفرح لأنه صار يعلم المستقبل..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المكان فناء مدرسة الأبجدية الإعدادية بنين

الزمان لا زلنا فى عام 1995

يسير (أمجد) وحده فى فناء المدرسة وقت الفسحة، يركل الحصى، مفكرًا فيما حدث معه، ومع صديقه هذا..

هل حقًّا صار يعلم الغيب؟!

لا.. بالطبع لا، لأن من يعلم الغيب هو الله وحده.. إذًا ما معنى ما حدث؟!

يقولها محدثًا بها نفسه..

عندئذ يرى (طارق)، و(هشام) يرمقانه، ويقتربان منه..

هذان الوغدان، إنهما من أسوأ طلاب المدرسة أن لم يكونا هما الأسوأ على الإطلاق..

يدنو الاثنان منه، وهما يبتسمان ابتسامة صفراء، يقف (طارق) أمامه، ولا زالت تلك الابتسامة على وجهه، ثم يضيف وقد تحولت ابتسامته تلك إلى غضب: - أنت أيها الرعديد أين نصفك الآخر؟

- ماذا تقصد؟

قالها (أمجد) غير فاهم، فأعاد (طارق) عليه السؤال، وهو يدفعه إلى الخلف: - أقول لك أين نصفف ..... فك؟

فى تلك اللحظة كان (هشام) الوغد الآخر، يقبع خلف (أمجد)، كي يدفعه (طارق) نحوه، فتصطدم قدماه بجسده، فيسقط على رأسه، وهذا ما حدث تمامًا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نهض (أمجد) وهو ينفض الغبار عن ملابسه، وعن جسده، ثم أضاف فى غضب، لا يملك سواه: - أنتما.. وغدان غبي ـ.. ا..

لكنه لم يستطع إكمال جملته تلك، لأنهما ركضا خلفه، بعد أن أطلق ساقيه للريح، ليفر منهما..

أخذ يتفادى أجساد الطلاب الآخرين..

يصطدم بهذا، وهذا، متحاشيًا الارتطام بأحدهم، حيث السقوط، وعندها يظفران به..

يهرع إلى.. إلى.. إنه يعلم إلى أين، فليست تلك المرة الأولى، التي يفر منهما إلى ذلك المكان..

ها هو يقترب.. وهو يستمع إلى أحدهم يقول:

- المجنون سوف يدخل مرة أخرى..

لكنه كان قد دلف إلى حيث يختبئ دائمًا.. ثم أغلق الباب خلفه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المكان فناء مدرسة الأبجدية الإعدادية بنين

الزمان عام 2015

يدلف (أمجد) إلى الخارج، بعد أن رمق الأفق، كي يتأكد من أن الجميع قد غادر، ولم يعد يلاحقه أحد، وأنه قد صار فى مأمن كذلك..

يخرج فى تؤدة، ليتلقى الطامة الكبرى..

أين هو؟!

هذا ليس فناء مدرسته!

هناك بعض المقاعد المحطمة التي تراصت فوق بعضها البعض فى عدم نظام والملقاة فى الفناء كمدرسته، لكنها ليست ذات المقاعد.. ليست ذات النوع؟!

ثم ما هذا البناء الذي استقر وسط الفناء، معلنًا عن عدم السماح لأحد باللعب فى ذلك الأخير؟! ثم متى تم بناؤه؟!

ـ أين أنا؟!

هكذا قالها، بعـد أن دار حـول نفسـه مرتين كي يرى المكان حوله بالكامل.

خرج من المدرسة، بعد أن تفلت من الحارس، الذي لم يعرفه، فلم يكن هو عم (حجازي)..

سار فى الطرقات متجهًا إلى منزله..

الليـل قـد ألقـى بظـلاله علـى كـل شيء.. ينظـر فـى ساعتـه ليجـدها قـد تـوقفت!

يرجها مرة مرتين، يضربها بيده، كي تستجيب، لكنها تأبى.

يا له من مأزق!

لم يكن ذلك الطريق مليئًا بتلك القمامة، كيف فى ساعتين أو ثلاث يمتلئ عن آخره هكذا؟ ثم من وضع كل هذه الكمية؟

والسؤال الأهم لم وضعت ها هنا، ما دام هنالك صندوق خاص بها؟!

أين مطعم عم (رفاعي)؟!

يقف يتأمل المكان من حوله، فربما ضل الطريق.. لكنه يعلم جديًّا أنه هو، إذا ماذا حدث؟

تمر إلى جواره حافلة، فيفسح لها الطريق.. فيرمقها، ثم يحدث نفسه قائلاً: - متى جاءت تلك الحافلات؟! فهو لم ير مثلها قط!

العالم بأثره قد تغير!!

يرى ذلك الحانوت، الذي لم يغلق بعد.. يتجه إليه بعد أن زاد من خطواته، حتى يصل إليه، إنه يعرفه، إنه خاص بعم (سمير) اللبناني.

ما أن دنا من الحانوت، حتى لمح ذلك الشاب، الذي جلس، ينفث دخان لفافة من التبغ، ويشاهد تلفازًا مسطح الشكل!

اقترب أكثر، ثم وبصوت مبحوح، أضاف متسائلاً: - مساء الخير..

شعر الشاب بوجوده، فاعتدل فى جلسته، وهو يضيف: - ماذا تريد؟

- لا.. لا شيء، فقط كنت أسـال عن عم (سمير).. أليس ذلك حانوته؟

- بلى هو، لكنه مات، أتريد شيئًا آخر؟

لم يدر ما الذي سيضيفه، لذا أضاف وهو يبتعد: - لا.. شكرًا.

- إذًا اغرب عن وجهي أيها الفأر.

- حسنًا.. حسنًا.

قالها، وهو يبتعد راكضًا..

لماذا سبه ذلك الشاب فهو لم يقترف ذنبًا؟!

هو لا يعلم..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عبث فى جيوبه فأخرج جنيهًا.. بالنسبة إليه هذا مصروف لا بأس به، ثم أعاده إلى جيبه مرة أخرى.. كأنه يتأكد من أنه لا زال موجودًا، ولم يفر.

مرت دقائق عدة، وصل فيها إلى مكان بيته.. عندها كانت الطامة الكبرى!

لقد ذهب بيته تمامًا!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فحص المكان بعين دامعة، باحثًا عن أي معلم من معالمه، فلم يجد شيئًا!

جال ببصره باحثًا فى كل الشرف، دار حول نفسه، متفحصًا المنطقة بأكملها، لكنها كانت قد تبدلت!

كاد أن يسقط أرضًا من فرط الصدمة، لكنه تمالك زمام الأمور، وتحامل على نفسه، وتوجه إلى أقرب محال، يقبع جوار البيت.

- سلام عليكم.

قالها، وانتظر الرد، الذي لم يأت إلا بعد دقائق، حتى أنه جاء باهتًا.

- وعليكم.

جعل الرد ذلك يمر دون أن يعيره اهتمامًا، وأضاف: - أنا (أمجد) بن ...

- وماذا بعد؟

قاطعه الرجل بفظاظة جعلته، يجر نفسه جرًّا، وينصرف من أمامه.

سار لا يعلم إلى أين؟

المكان الوحيد الذي يعرفه هـو المدرسة التي تبدلت هى الأخرى، لكنه يعرف أنها هى، هناك ذلك الإحساس الذي يشير إلى شيء ما داخلك ويهمس فى أذنيك قائلاً إنك على حق.

جر نفسه جرًّا، وأخـذ يقطع الطرقات عائدًا إلى مدرسته التي لم تعد كذلك.

وكذلك قرر أنه سوف يقضى داخلها ساعات الليل، وربما أتى النهار بأحداث أخرى أكثر فرحًا، وجالبة معها بعض السعادة.. ربما.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى الصباح نهض على ضوء الشمس الحارقة، وصوت الميكروفون، الذي ينبعث منه صوت أحد التلاميذ معلنًا أن مدرسة صفا ومدرسة انتباه، تثاءب، واضعًا يده أمام وجهـه مانعًا أشعة الشمس، ثم نهض فاركًا عينيه، وناظرًا إلى المكان الذي تكور فيه ونام، إلى جوار سور المدرسة، فشرع يتذكر ما حدث، وأين هو..

نفض نفسه، وانطلق متجهًا إلى البوابة، رمقه أستاذ ما وقف على الباب الخاص بالمدرسة فى شغف، ثم رفع عصا غليظة فى الهواء، لم يهو بها إلا على جسد (أمجد)، الذي انتفض صارخًا، وقابضًا على مكان تلقى الضربة، ثم أضاف صارخًا: - أنت أيها الفأر أتهزأ بي؟ كيف لك أن تأتى بذلك الزي ...؟

هنا قاطعه (أمجد) قائلاً:

- آسف، يا أستاذ، لن أرتكب تلك الجريمة الشنعاء مرة أخرى، أقسم لك أننى لن أفعل، لكنني أود الدخول اليوم، فأنا فى أمس الحاجة إلى التعليم.

قال (أمجد) ما قال، ثم نظر إلى الأستاذ، الذي وقف فاغرًا فاه فى بلاهة، ومتعجبًا من كلامه.. هل هناك تلميذ يذاكر هـذه الأيام؟ بل ويحرص على التعليم كذلك؟ إنه تلميذ من زمن التعليم الجميل.

أفاق الأستاذ من خواطره، ثم أضاف قائلاً، ومتسائلاً: - أين فصلك يا ....؟

- أمجد.. (أمجد سيف الدين).

لم يدر (أمجد) بما يجيبه، لذا أضاف مشيرًا تجاه المدرسة بأكملها: - هناك.

فى تلك اللحظة تناهى إلى مسامعه، صوت مشاجرة بين بعض التلاميذ، فانصرف الأستاذ تجاهها.

لم يجد (أمجد) فرصة أفضل من تلك، كي ينصرف عن ذلك التحقيق، ويدلف إلى الداخل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كان الطابور قد انتهى، وصعد الجميع إلى الفصول، فى حين أخذ (أمجد) ينهب الدرج نهبًا صاعدًا إلى أعلى، حتى وصل إلى الطابق الذي به فصله.. أو كان.. أخذ يسير فى الردهة بين الفصول، لكنه لم يجد شيئًا.

هنا دلف إلى إحداها، بعد أن قرع الباب، فوجد به مشاجرة بين بعض التلاميذ، فخرج، وأعاد إغلاق الباب، سار قليلاً ثم توقف أمام آخر، قرعه بسلاميته، ثم دلف ليجد أن تلاميذ ذلك الفصل أكثر تهذيبًا، فقرر أن يتحدث معهم، لأن الكيل قد فاض، وصار على وشك أن ى ...

- من أنت؟

قالها أحدهم، بعد أن نهض، واتجه إلى (أمجد)، الذي وقف، ولم يدر بما سيجيبه، لكنه أضاف: - أنا تلميذ جديد فى تلك المدرسة..

قالها ثم باغتهم قائلاً:

- هل هنا فى تلك المدرسة، أحد يدعى (هشام) و(طارق)..

قالها ثم أدرك أن هناك الكثير ممن يدعون (هشام) و(طارق)، فأضاف فى سرعة: - هـل هنـاك أسـتاذ (فـوزى) مدرس العلوم.. أو الأستاذ (عماد نصر الدين).

قالها ثم جال بعينه وسط الوجوه التي تسمرت، وتصلبت غير فاهمة..

هنا تقدم أحد هؤلاء التلاميذ، ثم أضاف فى تهذيب: - اسمع يا هذا.. لا يوجد أحد فى المدرسة بهذه الأسماء، ثم إننا لم نسمع عن أي أحد ممن قلت أسماءهم إلا ....

هنا ابتسم (أمجد) ابتسامة الفرج القريب، بعد كلمة إلا.. الذي أضاف الصبي بعدها: - الأستاذ (أمجد سيف الدين) قد حدثنا كثيرًا عن ذلك الأستاذ، الذي يدعى (عماد)، وقال إنه كان يفضل حصته عن بقية المدرسين، هذا فقط ما أعرفه، أما أن كنت تريد المزيد فانتظر فإن حصته القادمة، اسأله أن شئت، فهو طيب القلب كذلك.

قال الصبي ما قال وترك (أمجد) وقد تزايدت علامات الاستفهام من حوله أكثر مما كانت.. من (أمجد سيف الدين) هذا الذي حدثهم عن (عماد) الذي مات ولم يعد هناك (فوزي)، الذي.

تراااااااك

هنا انفتح الباب معلنًا عن دخول الأستاذ (أمجد سيف الدين)، قائلاً عبارته، التي أخذها من معلمه الراحل (عماد) نصر الدين: «غبت عنكم كثيرًا، أليس كذلك؟»

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم يدر ماذا سيفعل؟

لذا ظل كما هو.

نظر له الأستاذ (أمجد)، وأضاف:

- من أنت؟

قالها ثم أضاف:

- تلميذ جديد فى الفصل؟

هنا قاطعه أحد التلاميذ صائحًا من مكانه:

- إنه يبحث عن الأستاذ (عماد نصر الدين).

ابتسم الأستاذ (أمجد)، ثم أضاف دون أن يرى من قائل تلك العبارة: - شكرًا يا (هاني)، وسوف أكون شاكرًا أكثر أن التزمت الصمت، وجلست فى مقعدك دون كلمة أخرى.

قالها ثم نظر إلى (أمجد) الذي وقف يرمق المشهد بأثره غير فاهم، ثم أضاف مكررًا: - من أنت، وماذا تريد؟

- أنا (أمجد سيف الدين)!

- تحمل ذات الاسم إذًا.. ومن أتى بك إلى هنا؟

لم يدر (أمجد) مرة أخرى بما سيجيب، لذا أضاف مرتعدًا: - هل الأستاذ (عماد) قد مات حقًّا؟.. لقد أخبرني أحدهم أنه مات، ثم أين الأستاذ (فوزي) مدرس العلوم، هل مات هو الآخر.. متى حدث كل هذا، وقد كانوا هنا بالأمس، ثم أن تلك العبارة التي تقولها هو من كان يقولها رحمه الله، فقل لى بالله عليك يا أستاذ (أمجد)، ما الذي حدث بالضبط؟

هنا دقق الأستاذ (أمجد) النظر أكثر فى (أمجد)، وأخذ يتصبب عرقًا ويرتعد، إنه هو.. هو!

عندئذ رفع عصاه للمرة ربما الأولى، وهوى بها على المقعد الذي أمامه، كي يسكت التلاميذ، ثم تبعها بصرخة من فيه، وأمسك بمعصم (أمجد)، وخرجا من الفصل معًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كانت الدنيا تدور من حول الأستاذ (أمجد)، الذي علم بأن من يمسكه الآن من معصمه ليس سوى نفسه، لكن منذ عشرين عامًا تقريبًا.. لكن كيف، هو لا يدري؟

دلف إلى غرفة جانبية، وجلس فى عصبية، وأجلس (أمجد)، الذي أخذ يرتعد بدوره، ثم أضاف: - استمع إلى جيدًا.. وأجبني فى صدق..

قالها ثم تذكر أنه لم يقلها بنبرة وعيد، فأضاف اليها: - وإلا ....

بالطبع لم يكمل ما بعد (إلا)، لأنه هو نفسه لا يعلم ما الذي سوف يفعله بعدها، لذا تجاوزها، وأضاف: - من أنت؟

ارتعد (أمجد)، وتصبب عرقًا، ثم أضاف بصوت مبحوح: - (أمجد سيف الدين).

- من أين أتيت؟.. ولماذا تبحث عن الأستاذ (عماد).. أو (فوزي).. وما علاقتك بهما؟

ارتعد (أمجد) مرة أخرى، ثم أضاف:

- سوف أقص عليك ما حدث تفصيلاً..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وهكذا شرع يحكى له ما حدث تفصيلاً.. منذ اختبائه فى ذلك المكان، وتنبئه بالأحداث.. ومعركته الصغيرة مع (هشام) و(طارق)، ثم اختبائه، ثم ظهوره.

ما أن فرغ، حتى زفر الأستاذ (أمجد) زفرة حادة، وأضاف بعد أن اصفر وجهه وصار ليمونة طازجة: - إذًا، أنت أنا.. يا له من شـعور.. أنا أجلس معي عندما كنت صغيرا!

- ماذا؟!

- ما سـمعت.. أنت ليس سواي فى صغرى، وأنا لست سواك فى كبرك.

قالها ثم أضاف:

- هل تذكر تاريخ اختبائك فى المدرسة؟

- بالطبع فقد كان بالأمس.

- الأمس هذا، ما تاريخه؟

- ممم.. 5 / 11 / 1995

لطم الأستاذ (أمجد) على وجهه، وأضاف فى أسى: - أي منذ عشرين عامًا.

قالها ثم أضاف:

- استمع إلى يا (أمجد).. أن الأستاذ (عماد)، والأستاذ (فوزي) قد توفيا.. رحمهما الله، وللحق أنا لا أعلم ما الذي حدث بالضبط ليحدث ما يحدث الآن،

لكن من الواضح لى أن السبب ذلك الهاتف، الذي كان يأتي إلى فى الصغر فى ذلك المكان فى المدرسة.

- يأتي لك أنت يا أستاذ.. لقد كان يأتي إلى أنا.

قالها (أمجد) فى بلاهة، فنظر إليه الأستاذ (أمجد)، فى حنق، ثم أضاف: - ألا تفهـــم بعـد.. أنت هــو أنا.. أنا (أمجـد سيف الدين)، وأنت (أمجد سيف الدين).. على كل.. فأنا لا أعلم ما يجب فعله الآن، فأنت الآن تائه فى زمن غير زمنك الطبيعي.. ويجب أن تعود.. وربما كانت كلمة الهاتف لك أنك المختار، لم تكن تعنى سوى ذلك الوضع، الذي أنت فيه معي الآن، وربما لا.. حقيقة لا أعلم، كلها مجرد تخمينات..

صمت برهة، ثم أضاف:

- ربما لو دلفت إلى ذلك المكان مرة أخرى لعدت من حيث أتيت.

قالها، والتفت إلى (أمجد)، ليجده ينصت فى انتباه، فأضاف: - هل تعي ما أقول؟

- بالطبع.

- إذًا لننتظر حتى يرحل الجميع.

- حسنًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

انتظر الاثنان حتى رحل الجميع، وهبطا إلى الفناء، وذهبا إلي الفتحة، التي أتى منها (أمجد)، ودلف (أمجد) إلى الداخل بقدم مترددة قليلاً، وقبل أن يختفي داخلها، نظر إلى الأستاذ (أمجد)، وأضاف: - ربما كنت فى يوم من الأيام أحلم بأن أكون أكبر سنًّا، لكنني الآن وقد رأيت ذلك الزمان، الذي سوف أحيا فيه.. لا أريد أن أكبر.. لأنني لا أريد ذلك الزمان.

قالها ثم ذاب فى الظلام!

ووقف الأستاذ (أمجد) ينتظر لدقائق، ثم صاح من مكانه قائلاً: - (أمجد).. هل أنت هنا؟

قالها ثم أضاف بعد أن خطا بقدميه، بضع خطوات إلى الداخل: - (أمجد).. هل رحلت؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المكان مدرسة الأبجدية الإعدادية بنين

الزمان 1995

نشاهد التلاميذ، وقد انطلقوا فى كل حدب وصوب، بعد أن دق جرس الفسحة، وامتلأ الفناء عن آخره بهم..

هنـاك ذلك المكـان، الذي يلتفـون حوله كي يبتاعـوا منه الحلوى والشطائر، والذي يدعى (كانتين)، وهناك مباراة فى جـزء من الفناء، تداخلت فيها الأرجل، واختلطت فيها الأجساد، فتحسب أن من بالفناء بأكمله يشترك فيها..

وهنا فى ذلك الجزء من الفناء نرى (أمجد) وهو يخطو خارج تلك الفتحة، وعلى وجهه علامات الإرهاق.. ما أن يرى ذلك الجو المحيط به، حتى يبتسم ابتسامة خفيفة تعلن عن رضا نفسه.. هنا يلمح (هشام) و(طارق)، وقد نظرا لبعضهما واتجها ناحيته.. عندئذ يقف متصلبًا، وينظر خلفه لتلك الفتحة، ثم يشمر عن ساعديه، ويأخذ نفسًا عميقًا وينطلق راكضًا ناحيتهما.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الأول من أغسطس

دقائق، وبدأ الصوت يعلو أكثر!

فقد صار أقرب إلى مشادة حادة بين الاثنين!

كدت أقرع الباب، وأدخل، لكنني تراجعت، فهذا ليس شأني..

ثوانٍ وتعالى الصوت أكثر!

عندها تقدمت أكثر حتى توقفت أمام باب المكتب، وقرعته برفق، لكن لا شيء!

لم يجب أحد.. أكثر..

تلفت حولي باحثًا عن عم (مدبولي)، الذي اختفى تمامًا من حولي، ثم دخلت دون أن يأذن لى أحد، وكانت الصاعقة!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

1

على خضر.. هذا أسمي على خضر..

محام.. لن أقول إننى لا أحب مهنتي، بل لنقول إننى كنت لا أحبها، وبعدما حدث ما حدث صرت أمقتها مقتًا.. ولكل وجهة نظره التي كونها..

منذ البداية، وقد «حدفني» تنسيقي إلى كلية الحقوق..

تلقيت الخطاب الخاص بالتنسيق بعد أن غمزت البوسطجى بضعة جنيهات، وبدأت قراءته فى لهفة، وعين والدي ترمقني فى فضول.. هو يعلم فى نفسه يقينًا أن ابنه الوحيد الذي أنفق عليه الكثير سوف يصير فى يوم من الأيام ألبرت أينشتين، أو حتى نيوتن أو إن تدهور به الحال صار زويل.. لذا بعد أن قرأت فحوى الخطاب، وعلمت أننى قد التحقت بكلية الحقوق، رسمت ابتسامة صفراء على وجهي، وأنا أنظر إليه، لأجده لا زال يرمقني فى شك هذه المرة.. ثم أضاف بلهجة آمرة: - ها ماذا يقول هذا الخطاب؟

كدت أن أخبره أنه خطاب وكفى.. لولا أن باغتني قائلاً: - بأية كلية التحقت؟

إذًا هو يعلم جيدًا أنه خطاب التنسيق.. لذا لا داعٍ للكذب..

هكذا قلت فى نفسي، وهكذا أخبرته بالحقيقة، وهكذا ظل ينهرني منذ التحاقي بالكلية، وحتى أنهيت دراستي، ثم توفاه الله..

تخرجت فى كليتي وبدأت الرحلة الأبدية.. رحلة البحث عن عمل.. وعادة تلك الرحلة لا تتوقف ولا تنتهي إلا بوجود شيئين أولهما وساطة ثانيهما أموال لا حصر لها، كي يتم حشرك فى إحدى الشركات الكبرى، وبالطبع ولحسن حظي كنت ممن لا يملكون شيئًا من هذا ولا ذاك..

لذا قررت أن أعمل فى إحدى المكاتب الكبرى بالقاهرة.. أو وسط المدينة تحديدًا، حتى يكون لى شأن فى تلك المهنة، وبالفعل بدأت أبحث، وأفرز العناوين، والمكاتب التي تصلح قلبت جهاز الحاسب الآلي الخاص بي رأسًا على عقب.. حتى وجدت مكتبًا يقبع فى وسط البلدة تمامًا، وصاحبه مستشار، وحصل أيضًا على دكتوراه فى القانون الدولي..

وهكذا أمسكت برقم الهاتف، وحاولت الاتصال كي أحصل منهم على ميعاد، وبالفعل حدث هذا وتم تحديد موعد لمقابلة الدكتور شخصيًّا.

انتقيت بذلة أنيقـة، كنت قـد ابتعتها بحفنة جنيهات أخذتهـا من (منصور)، وهو صديق لي بالمناسبة، على أن أعيده إياهم، فى أقرب وقت بعد أن أتسلم ذلك العمل، وأحصل منه على أول راتب..

وذهبت إلى العنوان، الذي أخذته من أحدهم عن طريق الهاتف، ظللت أبحث حتى وجدت العمارة..

ما إن دلفت، حتى قابلني عم (سيد).. حارس البناية.. تعرف على وجهتي، وتركني أنصرف صاعدًا إلى الطابق الرابع، بعد أن لمحت نظرته وهي تتبعني إلى المصعد، حتى تواريت داخله وانطلق بي..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

على الباب الخارجي للمكتب لافتة معلقة خط عليها (مكتب المستشار (أيمن عادل) للاستشارات القانونية والتحكيم، و.....)، وغير ذلك من الديباجات، التي توضع لجلب الزبائن.

دققت الجرس ففتح لى عم (مدبولي) وهو الساعي الخاص بالمكتب.. ما إن رآني حتى تهلل وجهه، وأفسح لى طريقًا إلى الداخل، وأجلسني على إحدى المقاعد الجلدية الوثيرة.. ثم أضاف فى بشاشة: - أهلاً بك..

قالها ثم أضاف:

- أستاذ (على).. أليس كذلك على خضر؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بالطبع خمنت أنهم ينتظرونني، لأن لدى ميعـادًا معهم، لكن الحقيقة لم تكن كذلك، الحقيقـة أن مـن تحـدث إلى فى الهـاتف لم يكن سـوى عم (مدبولي) ذاته!

دارت فى خلدي الكثير من الأفـكار، كيف لا يوجـد سكرتير للمكتب؟ ثم كيف يتأتى للساعي أن يجيب على الهاتف الخاص بسيادة المستشار بنفسه؟!

وهكذا احتشدت الأفكار فى رأسي كالذباب..

إلى أن قاطعني قائلاً:

- دقائق وسوف يقابلك سيادة المستشار..

قالها وتوارى إلى الداخـل كي يعيد نظافة المكتب أو ليعد لى مشروبًا، أو ليفعل أي شيء ما.. المهم أنه تركني آكل أظفاري حتى تحين المقابلة.

أخذت أرمق جدران الشقة، حتى وقعت عينى على نتيجة الحائط.. اليوم الأول من شهر أغسطس!

هـذا الـ (مدبولي) لا يهتم بشئون المكتب جيدًا، لقـد غير تاريخ النتيجة إلى الأول من الشهر القادم، أي بعد عشرة أيام من الآن!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

دقائق، وبرز لى عم (مدبولي) ثانية، ليقطع حبل أفكاري ويقتادني إلى الداخل.. فنهضت لأسير فى طرقة طويلة، عابرًا عدة مكاتب مغلقة، وإضاءتها كذلك مغلقة.

نظرت إلى عم (مدبولي)، الذي فهم ما أرنو إليه، فأضاف: - أنت أول محام يلتحق بالمكتب هنا..!

لم أستطع أن أرد عليه، لأننا كنا قد وصلنا إلى غرفة المستشار، ودق هو الباب..

عندئذ تناهى إلى مسامعي صوت وقور، أجش، يقول: - تفضلا..

وبالفعل تفضلنا..

(مدبولي) بالداخل كان المستشار (أيمن) يجلس على مقعد من المقاعد الباهظة الثمن، ويقلب فى عدة أوراق، ثم انتبه إلينا، ليقول لعم (مدبولي): اذهب أنت يا عم (مدبولي)، وأحضر للأستاذ ما يطلبه..

قالها، ثم نظر إلى معلنًا عن إبداء طلبي، فأضفت بخجل مصطنع: - شاي.. إن أمكن.

وهكذا ذاب عم (مدبولي)، وخرج من المكتب تاركًا إيانا، نتحدث..

نظرت إلى الدكتور لأجده وقورًا أبيض الشعر أو لنقل فضي أقرب إلى البياض، أضاف هذه المرة دون أن ينظر إلى: - هل مارست مهنة المحاماة من قبل؟

نظرت إليه، وأضفت مجيبًا:

- الحقيقة أنها المرة الأولى منذ تخرجي، حيث إننى قد تخرجت للتو.

- حسنًا.. سوف تفهم الأمر سريعًا.. إنه ليس صعبًا بالمرة.

قالها ثم أضاف:

- سوف تستلم ملفات القضايا، وتفرزها، وبعدها سـوف تخبرني بما فهمت.

هكذا قالها بعـد أن دلف عم (مدبولي) إلينا حاملاً صحفة عليها كوب من الشاي الأسود الثقيل، ثم أضاف هذه المرة لعم (مدبولي): - خذ الأستاذ إلى مكتبه، وسلمه القضايا..

هكذا نهضت متبعًا الرجل، وشاكرًا الأستاذ (أيمن)..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

2

على مكتبي الجديد جلسـت أقلب فى الأوراق وأبعثرها حولي، فى محاوله لفهم أي شيء..

هــذه هنـا، وهــذه هنـاك.. أما هـذه فـلا أعـرف لأي نـوع مـن القضايـا تمت..

مر حوالي ساعتين على هذه الحالة.. حتى دقت الساعة معلنة أنها الثامنة والنصف مساءً.

عندها دلف الى المكتب رجل فى العقد الرابع من عمره، يرتدى معطفًا ثقيلاً، لا يصلح لمثل هذه الأجواء.. يلهث.. على المعطف آثار توحى بأن الجو بالخارج يمطر بغزارة!

نظرت له عبر غرفتي، لأجده قد دلف إلى غرفة المكتب الخاصة بالأستاذ (أيمن) دون إذن.. يبدو أنه يعرفه معرفة شخصية.. هكذا خمنت.

فلم أعر الأمر اهتمامًا، ودسست رأسي فى الملفات كي أكمل ما كنت أفعله.

بعد لحظات تعالت الأصوات قليلاً من غرفة المكتب الخاصة بالأستاذ (أيمن).

نهضت، وتقدمت بضع خطـوات حتى صرت خارج غرفة مكتبي، وأصغيت السمع..

لم أتبين أو أميز ما يقولونه جيدًا.. بضع كلمات لن تفهم منها شيئًا..

المحكمة.. الجلسة.. إعدام.. الشيك..!!

كلها كلمات لن تخرج منها بشيء إلا بعد أن تضعها فى جملة مفيدة، وهذا يملكونه هم.

دقائق، وبدأ الصوت يعلو أكثر!

فقد صار أقرب إلى مشادة حادة بين الاثنين!

كدت أقرع الباب، وأدخل، لكنني تراجعت، فهذا ليس شأني..

ثوان وتعالى الصوت أكثر!

عندها تقدمت أكثر حتى توقفت أمام باب المكتب، وقرعته برفق، لكن لا شيء!

لم يجب أحد.. أكثر..

تلفت حولي باحثًا عن عم (مدبولي)، الذي اختفى تمامًا من حولي، ثم دلفت دون أن يأذن لى أحد، وكانت الصاعقة!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3

دلفت دون أن يأذن لى أحد، لأجد أن الرجل، الذي دلف منذ قليل، يمسك مسدسًا، ويصوبه ناحية الأستاذ (أيمن) مهددًا.. أما عن الأستاذ فكان يقف أمام مقعده الوثير رافعًا كلتا يديه، وأخذ يتمتم بكلمات على غرار.. صدقني.. ما تفعله خطر.. لم يكن ذنبي..

ما إن رآني حتى نظر لى نظرة ذات معنى، فهمتها على الفور.

كان الرجل صوته مرتفعًا، ولا زال منهمكًا فيما يفعله من تهديد.

لذا أمسكت بأقرب مزهرية كانت مستقرة على إحدى المناضد القريبة من الباب، وبتؤدة شديدة دنوت منه من الخلف و..

بووووووووووم.. دشششششششش.. وخلفهم طاااااااااااااخ!

دوى صوت تحطيمها على رأس الرجل، فهوى على الأرض بلا حراك فاقدًا الوعي

وسقط عنه المسدس، بعد أن خرجت منه طلقة أقلعت مباشرة من فوهة المسدس إلى صدر الأستاذ (أيمن) بدقة متناهية، فتهاوى بدوره على الأرض بلا حراك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

هنا دلف عم (مدبولي) إلى الغرفة فوجدني أقف متصلبًا بلا حراك..

أخذ يرمق الجسدين، ثم أضاف متسائلاً: - ما الذي حدث؟

قالها فلم أجبـه فقـط اعترتني دهشـة، وصمت وفقدت القدرة على الحراك، والحديث.

أعاد السؤال مرة أخرى، فأضفت بتؤدة: - هو من قتله.

قلتها وأضفت:

- صدقني لم أفعل شيئًا.

- حسنًا يجب أن نوارى جثثهم.

وقبل أن أخبـره معلومة هامة وهي أن هناك جثة واحـدة، أمسك بالمسدس، وأفرغ منه رصاصتين فى صدر الرجل الذي يرتدى المعطف، وقد وقفت أنا مبلبل الأفكار مشدوهًا، ثم أضاف: - هكذا صارتا جثتين.. هذا لأنه الشاهد الوحيد ضدك.

صرخت قائلاً:

- لم أفعل شيئًا، هو من فعل.. أنت مجنون حتمًا.

قلتها وهممت فى التحرك من سباتي لولا أن أضاف بخبث: - أنت من فعل، وأنا شاهد!

- بل أنت من فعل.

قالها وهو يصوب المسدس نحو رأسي مباشرة..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لم أدر ماذا أفعل، لذا أضفت:

- ما الذي تريدني أن أفعله؟

أراح يديه، وأضاف:

- تحمل معي هذه الجثث لنواريها، و ....

هنا قاطعته بأن أمسكت معصمه، الذي يحمل المسدس به، وحاولت أن أستخلصه منه، معركة بسيطة لم تستمر طويلاً، وتوقفت فور أن دوى صوت الـ طاااااااااااخ! مرة أخرى، لكن هذه المرة كانت فى أمعاء (مدبولي) المجنون!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جثوت على ركبتي مشدوهًا لثوان..

ثم نهضت بتثاقل، ومترنحًا أخذت بعضي وخرجت من غرفة المكتب، وأغلقتها خلفي، ثم خرجت من الشقة بأكملها، ثم من البناية بدورها دون أن يراني أي أحد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

4

فى البيت جلست أرتعد تحت الملاءة مسترجعًا كل ما حدث..

سألني أبى كثيرًا أن ماذا دهاني، لكنني كنت أخرج من هذه ببضع جمل أغلبها أننى مرهق وربما قد لحق بي مرض..

يأتي الصباح فأدخل إلى صفحة الإنترنت باحثًا فى كل الجرائد والأخبار عن جريمة قتل بالجملة قد حدثت فى وسط المدينة بذات الكيفية، لكنني لم أجد.

قل طعامي، بعد أن فقـدت شهيتي تمامًا، أصبحت لا أغـادر غرفتي وجهازي الشخصي قط.

أجلس طوال الليل والنهار أبحث حتى أجد ما أريد، لكنني لا أجد.

بالطبع كانت الكوابيس تزورني يوميًّا..

الشرطة قد أخذت خبرًا، وذهبوا بعد أن طلبهم أحدهم بعد أن تسربت إليه رائحة الجثث النتنة.. الشرطة تذهب يقتحمون الشقة يبعثرون الأثاث، يبحثون عن الخيط، يتعرفون على الجثث الثلاث، يبلغهم حارس البناية بأنني من فعل، لأنه رآني من ظهري، وقد هرولت خارجًا من البناية بعد أن فعلت فعلتي.

يرن جرس المنبه ليوقظني، ويخبرني أننى كنت للمرة المائة أحلم، وأن شيئًا لم يحدث.

باختصار شديد صارت حياتي سوداء تمامًا.

بعد أسبوع تقريبًا دخلت على مواقع الإنترنت لأجد ذلك الإعلان..

مكتب محاماة كبير بوسط يطلب محاميًا حديث التخرج!

العنوان (.....)

ذات العنوان تقريبًا إن لم يكن هو!

عندئذ قررت أن أخرج من مخبئي، وقررت أن أذهب إلى البناية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

يقولون إن المجرم يحوم حول جريمته، بالفعل أنا مجرم وأحوم الآن حول موقع جريمتي.

توقفت على مسـافة تتيـح لى أن أنظر إلى داخل البناية وأرى ما يدور بها.

وجدت أن الهدوء يعم المكان تمامًا، لا أثر لأي جريمة قتل قد تمت.. ربما لم يكتشـفوا الأمر إلى الآن؟.. هكذا قلت وخمنت، إلا أننى قررت أن اخاطر

وأقترب أكثـر، لكن بعـد أن تأكدت من مغادرة حارس البناية مكانه.

وهكذا بضع خطوات واسعة، ثم ركضًا دلفت، وأخذت أنهب الدرج نهبًا إلى الطابق الرابع حيث الشقة التي يقبع بها المكتب.

توقفت أمام الباب، للحظات التقطت فيها أنفاسي.. عندئذ تناهى إلى مسامعي بعض الأصوات الآتية من الداخل!

دنوت أكثر وأصغيت السمع.. من هؤلاء؟

هكذا سألت نفسي فى غرابة.. فلم أتبين شيئًا.. لذا لم أتردد لحظة واحدة ودققت الجرس ووقفت أنتظر!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد لحظات من الترقب والحذر والخوف وأشياء كثيرة اختلطت ببعضها البعض تم فتـح البـاب.. وخلفه كان عم (مدبولي) بهيئته واقفًا على قدميه، والشيء الأهم أنه لا يملك ثقوبًا فى بطنه!

بالطبع لم أتمالك أعصابي ولا قدمى من هول الصدمة..

قاطع هـو كل هذا وأضاف فى تؤدة واستغراب كأنه لم يعرفني ولم يقابلني بالمرة: - أهلاً وسهلاً.. كيف أساعدك؟.. ثم.. تفضل.

كدت أن أمسك بتلابيبه، وأخبره بما قد حدث.. لولا أننى فكرت فى أمرين الأول هو أن كل ما مررت به كان حلمًا، وهذا بالطبع مستحيل، الأمر الثاني هو أننى مخبول لا محالة، أو أن هناك أمرًا ما لا أفقهه..

لذا آثرت الصمت، وأضفت فى تؤدة:

- أريد أن أقابل الأستاذ ا.. (أيمن).

قلتها والرجل يقتادني إلى الداخل.. فدلفت معه بحذر رامقًا إياه ورامقًا نظراته..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بضع لحظات مرت على وأنا جالس على مقاعد الانتظار أنظر فيها إلى نتيجة الحائط التي تعلن عن أن اليوم هو الأول من أغسطس، ثم برز لى عم (مدبولي) ليخبرني أن الأستاذ ينتظرني فى مكتبه..

وهكذا اقتادني إلى الداخل.. فنهضت لأسير فى طرقة طويلة، عابرًا عدة مكاتب مغلقة، وإضاءتها كذلك مغلقة.

نظرت إلى عم (مدبولي)، الذي فهم ما أرنو إليه، فأضاف: - أنت أول محام يلتحق بالمكتب هنا..!

لم أستطع أن أرد عليه، لأننا كنا قد وصلنا إلى غرفة المستشار، ودق هو الباب..

عندئذ تناهى إلى مسامعي صوت وقور، أجش، يقول:

- تفضلا..

وبالفعل تفضلنا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بالداخـل كـان المستشار (أيمن) يجلس على مقعـده بكامل هيئته لا يشوبه شائبة.. كما رأيتـه أول مرة، ويقلب فى عدة أوراق، ثم انتبه إلينا، ليقول لعم (مدبولي): - اذهب أنت يا عم (مدبولي)، وأحضر للأستاذ ما يطلبه..

وقفت متصلبًا أسترجع شريط الأحداث.. فهذا كله قد حدث من قبل!!!

ما الذي يحدث؟!!!

هل هذه ظاهرة الديجافو كما يقولون؟ أم أننى جننت أم أن هؤلاء موتى أحياء؟! أم.. أم؟؟

هكذا تكدست فى رأسي الأسئلة ولا أملك إجابة واحدة.

بعد لحظات دلف عم (مدبولي)، ليقتادني إلى مكتبي الجديد!

سألت عم (مدبولي) فى حذر إن كنت قد قابلته من قبل أم لا، فأجابني بابتسامة هادئة أن رأسه قد صارت كالأنبوب وأنه صار لا يتذكر، وأن سنه لم يعد كما كان، و ... شكرًا يا عم (مدبولي).

جلست على المكتب أفكر..

لا بد من تفسير.. لا بد من وجود تفسير.

أستعيد الأحداث وأتذكرها ثم أفكر فى تفسير لما يحدث وما حدث.

حتى تناهى إلى مسامعي صوت المشاجرة إياها!

لا مفر.. أنا أعيش الموقف مرة أخرى بكل تفاصيله!!

دلفت إلى غرفة المكتب دون إذن، (لاج دان) الرجل إياه يقف.. يمسك بمسدس.. يهدد الأستاذ (أيمن).. الأستاذ (أيمن) يقف يرفع كلتا يديه!!

وقفت للحظة صامتًا مشدوهًا أفكر فى تفسير، لكن الأستاذ (أيمن) لم يتح لى أي فرصة، فقط رمقني بتلك النظرة التي تحمل المعنى ذاته، فلم أدر إلا وأنا أحمل المزهرية و ... بوووووووووووم!

ومرة أخرى تلاحقت الأحداث، وطاااااااااااخ!!

رصاصة فى أحشاء الرجل من عم (مدبولي)، ثم طاااااااااااااخ!

رصاصة منى إلى أمعاء عم (مدبولي)، ثم أخذت بعضي وهرعت إلى أسفل، ثم تنفست الصعداء فى منزلي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد منتصف الليل ولم أنم بعد..

جلست إلى جهاز الحاسب الآلي، وكتبت فى محرك البحث (ظاهرة ديجافو).

وانتظرت قليلاً حتى ظهـر لى عـدة خيارات اخترت إحداها أو لنقل أولها..

وبدأت فى القراءة:

التفسير العلمي الأكثر دقة لهذه الظاهرة ربما يرجع إلى شذوذ الذاكرة حينما تعطى مشاعر خاطئة تقول للمخ بأننا عشنا هذا الموقف من قبل لكننا لا نستطيع تذكر تفاصيل الموقف!

كلام ليس صحيحًا بالمرة.. فأنا أعيش الموقف كاملاً وأعرف تفصيلاً ما الذي سيحدث!

أكمل:

ديجافو هى الشعور الذي يشعر به الفرد بأنه رأى أو عاش الموقف الحاضر من قبل. يلازم هذه الظاهرة شعور بالمعرفة المسبقة وشعور بـ «الرهبة» و«الغرابة» أو ما سماه عالم النفس فرويد بـ «الأمر الخارق للطبيعة».

كلام منطقي من الممكن أن يكون حقيقة، لكن.

هنا هبطت بعيني إلى التاريخ الموجود بركن الشاشة لدى، فوجدته اليوم الأول فى هذا الشهر الجديد.. شهر أغسطس!

هنا هبط على التفسير كالصاعقة..

فقط بقي لى أن أصرخ وجدتها.. لكن على أن أنتظر حتى الصباح.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى الصباح ذهبت إلى سنترال خاص بمنطقة وسط البلد، تحديدًا قرب العنوان الخاص بمكتب الأستاذ (أيمن)، وأجريت اتصالاً هاتفيًّا بالشرطة كي أخبرهم أن جريمة قتل بالجملة على وشك الحدوث.. وأضفت: - العنوان هو (.....)..

قلتها فجاء الصوت من السماعة يتساءل من؟

فأضفت:

- فاعل خير.

وقبل أن يغلق أضفت:

- هذا بلاغ حقيقي.. لأنني القاتل.

بالطبع لك أن تفترض فى الجنون أو العته، لكن هذا ما حدث، لأنني لو لم أفعل ذلك لن يتخذوا بلاغي بشيء من الجدية.

هكذا فعلت وجلست على أحد المقاهي أنتظر ما الذي سوف يحدث.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مرت ساعات ما بين جالس ومشاهد للتلفاز ومحتسٍ للقهوة والشاي وجميع أنواع المشروبات، لمحت ذلك الرجل!

إنه هو القاتل أو ربما القتيل، إنه الرجل الذي سوف يهدد الأستاذ (أيمن).

نظرت فى ساعتي، كيف للشرطة أن تتأخر هكذا؟ نهضت واقفًا..

عندئذٍ تناهى إلى مسامعي سارينة سيارات الشرطة..

لمحت سيارات الشرطة تتوقف أمام العنـوان، ليخـرج منها حشـد لا بأس به ويتجه إلى أعلى حيث مكتب المستشار.

بعد لحظات خرج الجمع من بوابة البناية ومعهم الرجل مكبل بالأصفاد.. أدخلوه عنوة إلى السيارة، ورحلوا بعد أن تبعتهم أصوات السارينة..

لقد مر الموقف ولن يعود.. لن يتكرر مرة أخرى..

لقد توصلت للتفسير، لكنني صرت أمقت هذه المهنة، يبقى لى سؤال هل توصلت أنت الآخر إلى التفسير أم أخبرك؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

إنـه معي!

يقولون إن لكل جريمة خيطًا يتركه الجاني كي تتبعه الشرطة.. أما عنه فهو يعتقد أن ذلك الخيط قد قطعه هو بفعلته تلك.

إنـه معي!

1

علاء محمد سليمان:

علاء.. دكتور (علاء محمد سليمان).. سنه يناهز الأربعين أو جاوزهم بقليل.. يعمل فى حديقة الحيوان.. هو المسئول عن قسم التغذية فى الحديقة بأكملها.. بالطبع هو عمل شاق ومرهق، يحسبه البعض تافهًا أو ربما فعله بطرف أنملة الأصغر، لكنه وبحق عمل مرهق وشاق.. جدًّا.. جدًّا.

لك أن تتخيل أنك مسئول عن آلاف الأرواح بالحديقة..

من طيور وسباع وغير ذلك من الحيوانات..

تخرج فى كليته والتحق بذلك العمل وتدرج فى المناصب حتى صار المسئول الأول والأخير ها هنا..

قصته بدأت منذ أن كان عائدًا من عمله فى ذلك اليوم العاصف والممطر..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

زوجته على سماعة الهاتف المعلقة فى أذنيه.. تصرخ بصوتها الرفيع بالكثير والكثير من الطلبات والأشياء التي تعد من هوامش الحياة..

يمسك المقود بكلتا يديه حتى لا يفر، وينطلق داهسًا دواسة البنزين.. الطريق زلق بفعل المطر والسيول.. السماء تسكب الكثير من المياه هذا الشتاء.

- سوف أفعل يا مريم.. سوف أفعل.

يقولها ثم يضيف بحنق:

- لقد سئمت من تلك التعليمات التي لا تنتهي.

ينبعث صوتها من السماعة كأنها لم تسمع منه شيئًا قائلاً: - هناك كذلك ابنة خالتي سوف تأتى إلينا غدًا.. يجب أن تكون هناك.. لا بد أن تقابل زوجها وإلا معنى عدم مجيئك أنك ترفض وجودهما.

- أعتقد أننى قد اكتفيت يا مريم.

كان يقولها رافعًا عينيه عن الطريق، لينزع السماعة عن أذنيه، حين قاطعه ذلك الصوت..

طراااااااابببب!!

أعاد عينيه إلى الطريق، فلاحظ رؤيته لشيء يتلاشى تحت مقدمة السيارة..

ضغط المكابح بقوة وسرعة، عندها شعر بإطارات السيارة الخلفية تدور على شيء ما!

توقفت السيارة بعيد قليلاً عن مكان الارتطام، بعد أن دارت مرة حول نفسها بفعل الوحل الذي صارت عليه الأرض بعد هطول المطر عليها..

- يجـ ... سو .... هن ... زوجـ.. تى.

صوت زوجته ينبعث متقطعًا من السماعة الملقاة إلى جواره على المقعد، يحملق هو أمامه.. يلهث من فرط مجهود شاق تم بذله..

كان كلبًا.. أكيد هو ذا..

هكذا أخذ يخمن، وهو لا يزال ممسكًا بالمقود.. ربما خفت قليلاً.

فتح باب السيارة، ومال إلى الخارج كي يرى ما الذي حدث..

لمح كومة من الثياب مكومة على الأرض على بعد.. إذًا هذه جريمة قتل حتمًا، لكنها غير متعمدة.. لكن من قال ذلك.. سوف يحكم عليه القاضي بالإعدام، حتى ولو لم يعدم فإن حكم عليه بالسجن ولو يوم واحد فبالنسبة له ولحياته المهنية إعدام أيضًا.

سوف تنسف حياته نسفًا، بل هى نسفت..

رحل عن السيارة فى تؤدة حتى صار على قارعة الطريق.. الأمطار تهطل بقوة على رأسه مما يجعله مصابًا بالعمى المؤقت.. وضع كفه أمام مقدمة رأسه كواقي له، وبدأ فى رحلة للسير نحو جريمته..

ما إن وصل إلى الجثمان حتى جثا على ركبتيه وأدار جثة الرجل.. نعم

أنه رجل فى العقد الرابع من العمر.. يرتدى معطفًا أسود حال لونه، وقبعة إطارها الهواء بعيدًا عن رأسه.. وحقيبة قماش.

من مظهره هذا يبدو شحاذًا.. ثيابه رثة بحق.. وهيئته كذلك.

نظر حوله يمينًا ويسارًا فلم يجـد أحـدًا.. أمسك قدمى الرجل وبدأ فى جره ناحية السيارة..

فتح الحقيبة وحمله بصعوبة لثقله، ثم أخيرًا استقر جثمان الرجل داخل الحقيبة..

أغلق الحقيبة، وعاد إلى داخل السيارة، وتحرك بها ببطء لا يعلم إلى أين..

مر ضوء سيارة أجرة إلى جواره، فأشاح بوجهه متفاديًا إياه..

ثم أدار مقود السيارة وعاود أدراجه إلى حديقة الحيوان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

سلم على عبد اللطيف حارس الأمن، ومر بسيارته من البوابة، بعد أن أوقفه قليلاً كي يرفعها، ليمر..

تعجب عبد اللطيف قليلاً، فأضاف بود مصطنع، وهو يزيح البوابة:

- حمدًا لله على سلامتك يا دكتور.. خيرًا إن شاء الله؟

لم يدر بما يجيب، فقط استدار إليه وأضاف بحدة مصطنعة هى الأخرى:

- هناك شيء ما..

بالطبع كانت إجابة كافية بالنسبة له كي يعلم أنه ليس (شغله) وأنه لا بد أن يخرس، ولا يتدخل فى غير عمله.

احمرت أذنا (عبد اللطيف)، وأغلق البوابة خلف سيارته وهو يتمتم بشيء ما.

سار (علاء) قليلاً حتى وصل إلى مركز التغذية.. أوقف سيارته وترجل حتى وصل إلى الباب، دقه كثيرًا على الرغم من علمه بأنه آخر شخص قد غادر المركز.. اطمأن لخلو القسم من أي أحد، أخرج مفاتيحه وفتح الباب..

تركه وعاد إلى حقيبة السيارة فتحها وأخرج جثمان الرجل، وبدأ فى جره حتى تركه فى وسط قاعة إعداد الطعام..

لقد غادر العمال منذ زمن..

يدوي صـوت السماعات داخـل القسم على سبيل التوعية، لقد نسيه أحدهم ربما:

إن قسم التغذية بالحديقة به حوالي عشرة أطباء بيطريين ويزيد عدد العمال به على عشرة أفراد أيضًا..

يضع الجثمان على إحـدى الموائد الخاصة بتقطيع اللحوم وفرزها، ويمسك بسكين عملاق.. بعد أن يرتدى معطفًا أبيض يصلح لتلك الأمور..

ويستقبل قسـم التغـذية أيضًا طـن برسيم يوميًّا فى فصـل الشـتاء و٤٦٠ كيلو جرامات مـن اللحم البلدي يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع، أما باقي الأيام باستثناء الجمعة فيتم توريد ثمانية حمير للذبح على أن تكون حالتها الطبية جيدة ويتم إعطاء نفس كمية اللحوم تقريبًا من اللحم البلدي لأن كل حمار بعد الذبح والتشفية يعطى ٥٧ كيلو جرامات ونصف.. يتغذى على هذه الكمية السباع والنمور والصقور والنسور وقطط السرفال بجانب التماسيح والضباع وهذه الأنواع تأكلها من غير طهى!

يمسك السكين، ويرفعها ليهوى بها على عنق الرجل.. مرة ثم أخرى..

تتناثر قطع من اللحم الصغير على معطفه وحول المائدة.. بضع ضربات أخرى، وينفصل الرأس تمامًا عن باقي الجسد!

يترك السكين بعد أن يغسلها تمامًا.. ويمسك بالجثة، ويدخلها إلى منشار اللحم بعد أن ينزع عنها ملابسها..

لا يعلم بحق كيف أتت له تلك الفكرة السادية.. كيف فكر فى هذا؟!...

هو لا يعلم.. كل ما يعلمه أنها أول فكرة واتته وقتها..

يقولون إن لكل جريمة خيطًا يتركه الجاني كي تتبعه الشرطة.. أما عنه فهو يعتقد أن ذلك الخيط قد قطعه هو بفعلته تلك.

بعض اللحم يتناثر مع صدور صوت التقطيع.. ويوقف المنشار.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3

ساعة وفرغ (علاء) من مهمته الشاقة تلك..

لقد قسم اللحم تمامًا..

يمسك بجوال يضع به اللحم، ثم يضعه داخل المبرد كي تصبح قوالب جاهزة للأكل.

يتم تقديم اللحوم للأسود خلال فترة الصيف فى قوالب مجمدة حتى لا تتأثر بالحرارة المرتفعة، ويتم تقديم «آيس كريم» مجمد، من منتجات الألبان، خلال فترة الصيف أيضًا، حيث تفضل الأسود تناولها فى أوقات ارتفاع درجات الحرارة بينما يفضل الضبع أن يغلب العظم على اللحوم التي يتم تقديمها إليه، فهو يأكل العظام كاملة بعد سحقها بفكيه مما لا يجعل للعظام أي أثر.

لم يتبـق سـوى الملابس سـوف يحرقها بعـد أن يضـع حولها بعض الأخشاب مـن الأشـجار الموجودة فى كـل مكان حـوله، والرأس قـد شطرها نصفين وألقى بها للضباع مثل العظام الكبيرة تمامًا.. بضع ساعات ولن يتبقى من ذلك الرجـل شيء، أما عـن حقيبة اليـد الخاصة بالرجل..

نزع المعطف وأعاد كل شيء كما يجب أن يكون..

أخرج من حقيبة السيارة حقيبة الرجل.. وضعها إلى جواره، وغادر الحديقة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

4

جوار إحدى الأكشاك توقف ليبتاع علبة من السجائر..

هو لا يدخن، لكنها الضرورة.. التوتر.. الكثير منه..

قلبه يدق بعنف.. جسده ينتفض..

كيف فعل ما فعل؟!

لقد حل المصيبة بمصيبة.. لن يكتشف أحد ما فعل.. بكل تأكيد.. لقد حاول قدر المستطاع أن يوارى سوأته..

الفجر يعلن عن وجوده..

المطر قد توقف تمامًا..

عاد إلى سيارته، وتوجه إلى أعلى الكوبري.. توقف بعد بضع دقائق، أمسك بالحقيبة.. أفرغ محتواها فلمح بطاقة الهوية..

أمسك بها وقرأ الاسم بالكامل..

السيد هلال عاصم..

أعادها مرة أخرى إلى الحقيبة، ثم غادر سيارته مرة أخرى، وألقى بها فى النهر.

لقد استراح..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

5

حسن عبد المعطى..

حسن عبد الله عبد المعطى خليل.. عامل بحديقة الحيوان.. حارس على الحيوانات.. عمره يناهز الخمسين تقريبًا إن لم يزد قليلاً.. ليس لديه زوجة، فقد تركته زوجته بعد خلاف وصل إلى القضاء، واستمر أربعة أعوام، يقول: إنها لم تنتصر، فقد أخذت البنت، ابنته الوحيدة.. وذهبت بلا رجعة..

يعيش فى غرفة لا بأس بها كمأوى للحشرات والحيوانات الزاحفـة، بحي السيدة زينب..

يقول دائمًا.. (ما أنا فيه أفضل من لعب القمار أو شرب الخمر).. (معاملة الحيوانات أفضل بكثير من معاملة بنى آدم).. يبتسم فتظهر أسنانه التي التهمها السوس، ثم يضيف: لقد انعدم الضمير من كل أحد..

يضع اللَّي الخاص بالشيشة فى فيه ليسحب بضعة أنفاس، ثم ينفخها فى الهواء، ويضيف: لقد ذهبت الأخلاق بلا رجعة..

يضيف آخر يجلس إلى جواره:

- ألن تجرب ولو مرة اللعب معنا..

ينظر إليه، ثم يهوى بكفه على رقبة الرجل، مقهقهًا، ومضيفًا: - ألن تكف عن هذا؟.. كم من المرات أخبرتك إننى لا أفقه حرفًا واحدًا فى تلك اللعبة المقيتة.

- الشطرنج لعبة مقيتة؟!

يقولها آخر، من على بعد ثم يفر منه على سبيل المزاح.

قصته باختصار كما يرويها هو..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

6

ينهض (حسن) على صوت المنبه، الذي لم يعد يضبط مؤقته قط، فقط ضبطه مرة منذ جاء به، وصار كالحمار يعلم ما الذي سيفعله كل يوم عندما تأتى عقاربه على السادسة صباحًا..

ينهض ويأخذ حمامه، ثم يهبط الدرج إلى الطرقات.. يستقل الحافلة، ويكون فى الحديقة فى تمام الثامنة..

عمله ليس شاقًّا، لكن الشاق فى الموضوع بأثره هو النهوض مبكرًا..

يدلف إلى القسم ليوقع.. ويأخذ الطعام الخاص بعنتر ثم يذهب إليه..

عنتر هـو الأسـد الذي يحرسـه عم (حسن) منذ خمسة عشر عامًا تقريبًا..

يلمسه من بعيد، ثم يضيف، بعد أن يخرج من دلو قذر الشكل قطعة من اللحم صغيرة نوعًا ما، لكنها متماسكة بفعل المبرد الذي خرجت منه للتو: - اعذرني يا صديقي.. فهذا يوم اللحم الجاموسى..

يقولها، وهو يخرج قطعة أكبر حجمًا من التي ناولها للسبع، ليدسها فى كيس أسود بلاستيكي، ثم يضيف: - وأنت تعلم أن ذلك اليوم أقتسم معك طعامك.. لقد أعدت منى على ذلك، فلا أحب أن أضايقك.

فرغ من عمله، ومن حديثه، وانشغل السبع بقطعة اللحم، التي ألقاها له (حسن).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

يمر اليوم بطيئًا مملًّا كالعادة.. الكثير من الزوار، والكثير من العشاق، والكثير من المخابيل.. إلخ..

لقد اعتاد هذا..

تررررررررن.

يدق جـرس الحديقة فيتنفس الصـعداء معلنًا عـن مغـادرة الزوار، ومغادرته هو أيضًا.

ينتقى مكانًا هو يعرفه.. يذهب إليه يدس الكيس بيده إلى خارج السور، ثم يعود إلى القسم ليوقع الانصراف..

يخرج من الحديقة يدور حولها حتى يذهب إلى المكان إياه، يلتقط الكيس، ويعود إلى بيته حاملاً غنيمته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الخامسة تمامًا تجده أمام الموقد يطهو غنيمته..

ساعتين على النار تنضج بعدها تمامًا.. لكن مهلاً.. هذا اللحم لم يحتمل سوى ساعة كاملة!

لا بد أن المورد قد تم تغييره.. هذا شيء أكيد..

رائحة رائعة!، فقد تعود عليها.. مقززة بالنسبة اليك، لكنها توفر له الكثير من المال كذلك.

بضع دقائق ولا تجـد لقطعة اللحم هـذه أثرًا، فهو يطهو ما سيأكله فحسب، والباقي فى ثلاجته العجوز..

ينظف الصحون ثم يثب على الفراش كي يغط فى سبات عمييييييييق..

دقائق ويتعالى شخيره.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أنت أيها الرجل!

لقد التهمتني!

لقد التهم لحمى!!!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ما اسمك يا هذا؟

يقولها مردداً.. ثم ينهض، وقد تصبب عرقًا!

إنه كابوس!

لقد أثقل هذه المرة فى الطعام؟!

لكن..

لا لقد أثقل..

ينهض ليجرع بضع أكواب من الماء، ثم يجرع أخرى بكيس من المواد الفوارة.. ثم يعود للنوم مجددًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

السـيد..

أسمي السيد هلال..

أنت أكلتني..

سوف ترى كل ما رأيت.. سوف تعرف ما عرفت.. سوف تـ ...

وتلاشى الصوت تدريجيًّا!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

7

فى المساء نهض غيـر متذكر لشيء، ثم ذهب كعادته إلى القهـوة المجاورة إلى غرفته..

تاااك!

تاااااااك!

صوت قرع القطع بالخشب يصم الآذان..

يمسك باللي، ويسحب عدة أنفاس يزفرها فى الهواء، ويرمق رفيقيه وهما يلعبان الشطرنج..

أحدهم فى مأزق قاسٍ على ما يبدو، يرمق الرقعة، ثم تمتد يده، ويحرك إحدى القطع!

ينظر له الاثنان، ويعم الصمت المكان.. لقد مات الشاه!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كيف فعلها؟

هو لا يعرف.. منذ متى وهو يجيد هذه اللعبة؟!

لقد كان يمقتها مقتًا.. بل لا يعرف كيف يحرك تلك الأصنام «على حد قوله».

ربما مصادفة؟

لا.. لماذا؟

باختصار، لأنه صار يعرف كل شيء عن تلك اللعبة!

ينهض، ويغادر القهوة، ويعود إلى غرفته بلا كلمة واحدة..

الكابوس..

يجلس، ويعصر رأسه متذكرًا ما قاله له الرجل.. ثم ما كان اسمه؟

ساعات، ثم يغلبه النعاس، و ... ويناااام.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى الصباح يذهب إلى الحديقة، يسلم على حارس الأمن، ويمر، يسير إلى القسم، ثم يتوقف بغتة أمام تلك السيارة.. أنها سيارة رئيسه!

يمر أمامه شريط من الأحداث لا يعرف عنه شيئًا!!

يرى رئيسه وهو يتحدث إلى الهاتف، يتعصب، تختل عجلة القيادة.. ثم بوووووووووووم!

يصدم الرجل!

يفيق من خواطره، ثم يتجه ناحية السيارة بتؤدة..

هو يعرفها جيدًا بمحض أنه يراها كل يوم، لأنها تخص مديره، لكنه اليوم رأى ما فعله مديره بها رأى العين!

يكاد أن يختل توازنه، فيأخذ بعضه، ويدلف إلى الحمام، يضع رأسه أسفل الصنبور، ويدع الماء تنهمر فوق أم رأسه..

يهرع إلى الخارج، فتصطدم عيناه مرة أخرى بالسيارة، فيمر للمرة الثانية شريط الأحداث أمام عينيه كأنه يراه بحق، كأنه عاشه بحق!

ثم بوووووووووووووم!

يترك المكان بأثره، ويعود أدراجه إلى بيته، هو يحتاج إلى راحة.. هذا ما يريده.. الراحة.. النووووووم..

ينادى عليه أحدهم، لم يعره انتباهًا، يركض إلى البيت.. إلى حجرته، ثم يدس رأسه تحت الوسادة.. كي ينام..

ساعة من التقلب كقطعة الهامبرجر على الفراش.. ثم ينام..

سوف ترى ما تراه كل يوم حتى تنتقم من ذلك الوغد.. لقد قتلني، وأنت أكلتني.. سوف تتعذب حتى تفعل به مثلما فعل معي..

وما الذي فعله؟

يقولها هو، ولا زال نائمًا كالمهلوس، فيجيبه الرجل بتؤدة: - لقد صدمني بسيارته.. ثم قطعني إربًا، وألقى بي طعامًا للحيوانات!

- لن أستطيع.

يقولها، فيدنو الرجل منه، ويضيف بصوت أقرب إلى الهمس: - سوف أجعلك تقتل نفسك بنفسك!

- حسنًا سوف أفعل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

8

ينهض من نومه وقد تصبب عرقًا، يهرع إلى الخارج حيث الهواء..

ساعة مرت وهو سائر على قدميه، لا يدري إلى أين..

يقف لثوان يتأمل فيها ذلك البيت!

إنه يعرفه!

الغريب أنه لا يعرف أحدًا من قاطنيه، ثم إنه بلا أقرباء!

يدنو من البيت، ثم تنفلت منه: - السلام عليكم يا عم (خليفة).

يقولها رغمًا عنه، فيخرج له رجل كهل، لا يرى تقريبًا، يرمقه، ثم يرد عليه السلام، ثم يغيب مرة أخرى إلى داخل حانوته!

كيف علم أن اسمه (خليفة)؟!

بضع خطوات يصل فيها إلى البيت، ثم يدلف إلى الداخل..

يقف قليلاً ليرى فيها عدة مشاهد لا تمت له بصلة..

إنه ذات الرجل!

يصعد الدرج بتؤدة حتى يصل إلى الطابق الثاني، ويدق الباب برفق..

- من؟

يأتيه الصوت الأنثوي من الداخل، فيضيف رغمًا عنه: - أنا يا عائشة!

صوت الخطوات يقترب، ثم ينفتح الباب..

إنها فتاة يعرفها جيدًا.. يشعر أنه يمت لها بصلة!

لا بد أنه يعرفها جيدًا..

- من أنت؟

تقولها الفتاة، فلم يجب، وبكل جرأة، لكنه وللحق فعلها كالمنوم.. يحتضنها بشدة، ويلثمها!

تنطلق من فم الفتـاة صرخة كانت كفيلة بإيقاظ الموتى، فيتركها، ويهرع على الدرج، وخلفه الكثير ممن يمت للبنت بصلة، وممن لا يمت، وممن يريد المجاملة..

يركض ويركض.. ثم يسقط على الأرض لاهثًا..

تتجمع الفكرة أمامه بكل حذافيرها..

لقد قتل مديره ذلك الرجل، ثم قطعه إربًا كي يطعم به الحيوانات، هو أكل من لحم الرجل بعد أن سرقه.. الرجل لن يتركه فى حاله ينعم بقطعة اللحم التي أخذها من جسده إلا بعد أن يقتل مديره، الذي قتله.. ليس فقط هذا كل شيء، بل بذات الطريقة!

الأمر جد بسيط.. كي يخرج مما فيه ويتخلص منه ويعود إلى هنائه، عليه أن يقتل مديره!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

9

تررررررررن.

يدق المنبه باستمرار، ينهض هو.. يهبط إلى الطريق، يستقل الحافلة المتجهة إلى الحديقة..

لقد قرر ما سوف يفعله.. لقد حسم الأمر تمامًا..

يدلف إلى الحديقة دون أن يعير أحدًا اهتمامًا..

يدلف إلى القسم، يمر ببضع مكاتب خالية، ثم يدلف إلى مكتب المدير دون إذن!

ينهض المدير كي يلقى عليه بعض السباب، لكنه لم يصل إليه.. لأن السكين التي كان يدسها فى طيات ملابسه كانت قد غاصت إلى إمعائه بالكامل!

مرة مرتين، تتناثر فيها الدماء على كل شيء، ثم يهوى مديره جثة هامدة..

يجثـو على ركبتيه إلى جواره، ثم يعـاود الكرة، لكن هذه المرة فى تقطيعه!

تررركككك.

صوت المزلاج ينفتح.. يتدفق الجمع إلى الداخل، بزيهم الأبيض!

يقف البعض مشدوهًا من هول ما يرى..

ثم يهم ثلاثة بتكبيله، يصرخ أحدهم قائلاً: - كيف تركتموه هكذا؟ ومن أين أتى بتلك السكين؟ سوف أحاسبكم جميعًا، سوف تحاكمون على رعونتكم تلك.

يقولها ثم يضيف أحدهم:

- لقد كان هادئًا تمامًا فى الفتـرة الماضية، وعـاد يكتب روايات، وقصصًا مرة أخرى.. فحسبنا أنه عـاد لحياته الطبيعية.. صدقني.. لم نحسب أنه سوف تعود إليه هذه النوبة.

يقولها وهو يكبله بمعطف أبيض اللون، ثم يهمون بالخروج من الغرفة الخاصة بالأخصائي النفسي بمستشفى الأمراض العصبية بالعباسية..

يصرخ هو قائلاً:

- دعوني يجب على أن أنهى مهمتي.. سوف يأتيني ما لم أفرغ من تقطيعه، وإلقائه إلى الحيوانات، سوف أفعل رغمًا عنكم.. إنه يستحق ذلك.. صدقوني يستحق ذلك.

يقولها فيدخلونه إلى غرفة خط على وجهتها عنبر انفرادي..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى اليوم التالي سوف نقرأ ذلك الخبر فى صحيفة الحوادث..

مقتل طبيب نفسي بمستشفى الأمراض النفسية والعصبية بالعباسية على يد مريض نفسى مهتاج، يدعى السيد (هلال عاصم).. وهو كاتب قصصي فقد عقله بغتة من جراء ما يكتبه من قصص.. قتل زوجته وابنته فدخل إلى المستشفى كي يتم علاجه بعد أن ثبت أنه وقت ارتكابه الحادث كان مجنونًا جنونًا ليس منقطعًا بل مطبقًا تمامًا..

قتل المدير بعد أن تسلل إليه حاملاً بين طيات ملابسه سكينًا كبير الحجم يرجح أنه أتي به من المطبخ أو من إحدى غرف الممرضين.. ثم انهال عليه طعنًا به فى أماكن متفرقة..

وجارى التحقيق مع كل الممرضين والأطباء بالمستشفى.. بمعرفة الرائـــ .....

والسيد وكيل الـ .....

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

إنهم يدعونها

«ailurophobe»

زارتها القطة في منامها وتحدثت إليها قائلة: «مثلما سلبت منى حياتي وصغاري سوف أسلبك حياتك يا هند ولا تنسى أن لى ستة أرواح أخرى متبقية».

نهضت مذعورة لتجد القطة تجثم فوق صدرها..

إنهم يدعونها

«ailurophobe»

والبعض الآخر يطلق عليها..

رهاب..

حسنًا..

أنتم تريدون قصة توضح ذلك أو تقترب من ذلك..

ليكن..

سوف أحكى لكم قصة هند.. هند صديقتي..

وهي تعاني.. أقصد كانت تعاني من الـ «ailurophobe»

وهو من أشهر أمراض «الفوبيا» أو «الرهاب» كما يحلو للبعض..

أما عن قصتها فيمكن تلخيصها فى الآتي:

كانت هند تعود إلى منزلها فى تمام العاشرة مساءً.

هانئة بما أنجزت فى يومها.. تتناول طعام العشاء ومن ثم تذهب فى سبات نوم عميق.

إلى أن جاء ذلك اليوم..

كانت عائدة لتوها من العمل.. صعدت الدرج، بحثت عن المفتاح فى حقيبتها ومن ثم أولجته فى باب الشقة..

عندها دققت النظر أكثر.. فأكثر لتجد قطة ما ضالة وبجوارها صغارها.. اثنا عشر هـرة تقريبًا.. قد تكورن حول أنفسهن.. وأصدرن مواءً هادئًا..

لم تحاول الصراخ.. كي لا تبدو حمقاء أمام الجيران إلى حد لا يصدق..

كادت تفقد الوعي، لكنها لملمت شجاعتها، وفتحت باب شقتها ووثبت للداخل بحذر، ثم أغلفته..

اتجهت إلى المطبخ، قبضت بيدها على عصا المكنسة كنوع من الحماية البلهاء، ثم دلفت للخارج مصوبة تلك العصا فى اتجاه تلك العائلة التي تستقر خلف باب شقتها.

والنتيجة.. فرار جماعي..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تكرر ذلك الموقف مرارًا..

وفى كل مرة كانت هند تستخدم ذات الطريقة.. «العصا»..

إلى أن جاءت الليلة الموعودة.. التي استجمعت فيها كل ما أوتيت من شجاعة.. «لا بد من مواجهة أي خوف للعلاج منه»..

لا تعلم أين قرأت أو سمعت هذه العبارة.. لكنها ستعمل بها على كل حال..

هكذا قررت..

ومن ثم..

«قطة محلقة فى الهواء فى طريقها إلى بئر السلم، وركلة فى أحشاء ذلك الصغير وهذا.. وذاك»..

إلى أن انتهت المعركة وانتصرت هند.. أو هكذا ظنت..

جففت جبينها، ودلفت للداخل فى يقين منها أنها قد استراحت..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى صباح اليوم التالي..

لا.. لم يكن فى الصباح بل عند عودتها من العمل.

صعدت الدرج، وبحثت عن المفتاح..

هنـا صعقت!!

لقد رأت القطط.. عائلة القطط.. راقدة.. تتحرك، وتصدر مواءً..

ظنت أنها جنت أو أن هذا نتيجة الإرهاق..

لكنها تراهم جيدًا!!

فكرت فى أنها لم تحسن ضربهن لليلة أمس..

المهم أنها غابت فى شقتها، لتعود وهي تحمل العصا..

ومن جديد صوبت تجاه القطط؟

لكنها لم تجد شيئًا!

لقد اختفت تلك القطط!

هى لا تتوهم فهنالك بقايا للفضلات وهي دليل قاطع على أنها لم تجن بعد..

دلفت بعدها إلى الداخل وقررت أنها بحاجة ماسة إلى أن تنال قسطًا من الراحة، وبعدها ستكون على ما يرام.. بكل تأكيد..

وعلى العكس ما حدث..

زارتها القطة في منامها وتحدثت إليها قائلة: «مثلما سلبت منى حياتي وصغاري سوف أسلبك حياتك يا هنـد..، ولا تنسى أن لى ستة أرواح أخرى متبقية»..

نهضت مذعورة لتجد القطة تجثم فوق صدرها، فصرخت ونهضت مرة أخرى مذعورة، لقد كان حلمًا بداخل حلم وقررت أن ذلك ليس سوى تأنيب ضمير.. فضميرها يؤنبها على ما اقترفت ليلة أمس..

من هنا.. اشتركت أنا فى القصة بعد أن حكت لى هند ما حدث..

بالطبع حاولت تهدئتها، وأخذت أذكر لها عدة مبررات تكفي لإقناعها بأن ما يحدث لها طبيعي بعد أن قتلت القطط.. وكم من شخص قد قتل هرًّا، ولم يحدث معه مثلما حدث معها..

لكنها أضافت:

إن هذا ليس كل ما حدث.. فقد بدأت أشعر أن هذه القطة تراقبني.. معي دائمًا.. أسمع مواءها الهادئ.. والغريب أنى أصبحت، وكأنني أشعر بما تشعر به القطط!

كيف؟

قلتها مستفسرة، فنظرت إلى وأردفت:

لقد زادت شهيتي للحليب.. بالإضافة إلى أننى كنت أهاب الفئران، والآن أركض خلفهم.

كدت أخبرها أنها تقف على بداية طريق الجنون إلا أننى عدلت عن ذلك، وبدأت أختلق لها مبررات عدة..

ولم أدر أنها كانت تفقدها آدميتها ببطء!

لقد نما لها شارب خفيف صارت تقصه قصًّا فينمو بسرعة رهيبة، ثم أخذ عمودها الفقاري فى النمو والطول إلى أن صار ذيلاً يحترم نفسه، وبدأ جسدها فى النحول، وبدأ فراءً أسود اللون يحتل جلدها كله، و ...

مياااااااووووووو!

عذرًا أترككم الآن لأن قطتي.. تريد الحليب!

تقولها وتنهض لتتجه ناحية جسد ذي فراء نحيل تم تقييده فى أحد أرجل المائدة، تقطع طرف علبة الحليب، وتسكب منه فى إناء، وتضعه بحذر أمام الكائن الذي يشبه القطط إلى حد كبير، وهي تضيف: اعذريني يا صديقتي لن أتأخر عليك ثانية أبدًا ... صدقيني يا هند أبدًا!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

Pk

لقد.. راقبته دون أن يشعر وكدت أجن حينما رأيت الملاءة التي يدثر بها تزحف ببطء لتغطى ما تبقى من جسده، حتى وصلت لعنقه.

حاولت الصراخ، لكن صوتي قد احتبس فى حلقي. فقط ركضت نحوه وألقيت بالملاءة على الأرض ومن ثم اعتصرته بين ذراعي ورحت أبكى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تـكتـك الطبيـب بالقلم الحبــر ليفتـحـه، وقــال متنهدًا لتـلك السيـدة النحيـلة المتـوتــرة: - حسنًا.. ليكن يا مدام (إحسان) سوف أفسر لك كل شيء، لكنني لست منجمًا أو حاويًا فأنا طبيب نفسي، لذا يجب على أولاً أن أفهم ما حدث حتى يتسنى لى تفسير حالة (سمير)..

هكذا تنهمر من عينيها الدموع، ثم تضيف:

- (سمير) أبني ليس على ما يرام.. أنا أعلم هذا جيدًا، بكل تأكيد هو كذلك..

لقد أخبرني بما يحدث مرارًا، لكنني لم أعره اهتمامًا ولم أصدقه حتى رأيت بنفسي ما يحدث.

كان ينهض مذعورًا، صارخًا.. مشيرًا بيده على الحائط الذي لطخته الألوان المائية مدعيًا أنه لم يفعل شيئًا.

كنت ألومه بشدة وأحيانًا كانت العقوبة تصل إلى الصفع على الخدين.

لم أكن أعلم أنها الحقيقة.. لم أكن أعلم أنه بالفعل لم يفعل!

نظر لها الطبيب غير فاهم، لكنه جعلها تكمل..

مسحـت عينيهـا بمنديل متهالك تــم استخـدامه مائة مرة من قبل، وأردفت: كنت أظنه يكذب كي يتملص من العقاب لكنه ليس كذلك. فى بعض الأحيان، كان يدخل المطبخ ثم أسمع تهشم الأطباق على الأرضية، وحين أركض إليه أجده يقف متصلبًا، مصوبًا عينيه على بقايا الحطام المتناثرة على الأرض وهو يبكي هازًّا رأسه بالنفي وأنه لم يفعل!

كنت أسبه مرارًا وأجره جرًّا من قفاه حتى غرفته..

كان يقسم أنه لم يفعل، لكن من غيره فى المطبخ؟!

تصمت برهة تفرغ فيها عصارة نفوخها فى المنديل الذي لم يعد متحملاً، ثم تضيف: - أذكر أيضًا أن (عم سعيد) البواب صعد لنا ذات مرة وكان يقبض بيده على بعض الملابس التي تخصني وتخص (سمير)، وعندما سألته عن كيفية

وصولها إليه فقال إنه رأى أبني (سمير) يقف فى الشرفة وعلى ما يبدو أنه كان يتسلى بإلقاء الملابس على المارة..

حينئذ أيقنت أنه أصيب بالخبال..

تحدثت إلى والده كثيرًا.. وهو بالمناسبة يعمل فى دولة من الدول العربية منذ مولد (سمير)..

فكان يطلب منى تغيير غرفته أو أن أتلو عليه بعض الآيات القرآنية..

وكنت أفعل.. على أن تصرفاته استمرت بلا توقف..

ذهبت به إلى أكثر من شيخ، لكن لا شيء.. لم أجد سوى بعض الأحجبة والبخور والأوراق الملونة بالأحمر، ما زاد الأمر سوءًا هو أن (سمير) لم يكن يكذب «نعم» لقد كان صادقًا فى كل شيء..

لقد راقبته.. راقبته دون أن يشعر وكدت أجن حينما رأيت الملاءة التي يدثر بها تزحف ببطء لتغطى ما تبقى من جسده، حتى وصلت لعنقه.

حاولت الصراخ، لكن صوتي قد احتبس فى حلقي. فقط ركضت نحوه وألقيت بالملاءة على الأرض ومن ثم اعتصرته بين ذراعي ورحت أبكى.

عندئذ طلبت منها الهدوء والانتظار بالخارج حتى أتمكن من فحص (سمير)، وبالفعل نهضت وغادرت الحجرة وتركتنا سويًّا.

وبدأت أتحدث إلى (سمير)..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد مرور ساعة تقريبًا ...

خرجت لها وطلبت منها الدخول..

بالطبع لم أخبرها أن (سمير) ليس سوى حالة من حالات الـ «p k» لأنني لــو فعلت لمـلأت الدنيـا صراخًا اعتقادًا منها أن ال «p k» أخطر من الـ «h1n1».

لذا جلست وأعددت لها الكثير من المقدمات قبل أن أشرح لها فى هدوء: - مدام (إحسان) أن هناك ما يدعى «p k» وهي عبارة عن قدرة أشخاص معينين على تحريك الأشياء المادية وذلك بقوة تأثير عقولهم وهذا قد يتم بدون عمد..

وأن (سمير) لديه طاقة تدعى البولترجيست أو الروح الصاخبة..

صمت برهة كي ألتقط أنفاسي ثم أضفت:

- البعض كان يعتقد أن المسئول الأول هو الأشباح، لكن الحقيقة هى وجود أطفال صغار تكون لديهم طاقة الـ «p k» أي التسلط الروحي ومن ثم تتلاشى عندما يصل الأطفال لسن البلوغ و(سمير) ليس سوى حالة من ضمن هذه الحالات..

تنهدت هى فى استسلام ثم قالت:

- وهل تنتظر منى أن أصدق حرفًا واحدًا من هذا الهراء؟

قلت لها فى حزم:

- هذا هو رأى العلم.. فكل شيء له تفسير عند العلم، لكنكم تلجأون إلى تصديق الخرافات والخزعبلات.

- «هذا كلام فارغ». هكذا قالت، ثم أضافت:

- كن مهذبًا إذا سمحت، وإلا خلعت حذائي ومزقته على رأسك.

- أنت وقحة أيتها المرأة وسوف أقتلع أنفك هذه..

هنا أمسكت هى مزهرية وهمت أن تقذفها على رأسي لولا أننى رمقت الفتى ففوجئت به يقف محمر الوجه منفوخ الأشداق ينفث فى الهواء، إنه هو السبب فى ذلك الاحتدام الذي حدث.

لذا صفعته على وجهه، فعاد إلى طبيعته، وهدأت الأجواء، وعادت الأم إلى طبيعتها، وتعجبت من أنها كانت على وشك تفجير رأسي.

ابتسمت لها وقطعت الغرفة جيئة وذهابًا ثم أضفت:

- ألم أقل لك.. وعلى كل حـال لن أفرض عليك رأيي، لكن ما أود قوله فى النهاية هو أن (سمير) يحتاج منك بعض الحنان وهو ما يفتقده فيك.. لا بد أن تكوني إلى جواره دومًا وإلا صنع كارثة.. أنت تعاملينه بشدة وقسوة ومن الممكن أن يكون هذا سببًا كافيًا لمرضه نفسيًّا.

الشئ الآخر أن (سمير) يفتقد والده بشدة وهذا كان جليًّا فى حديثي معه..

لذا فأرجو منك أن تخبري والده بهذا..

أنا لا أطلب منه ترك عمله والتفرغ إليه.. بل أطلب منه مراعاة ابنه الذي افتقده..

أعلم أن هذا ليس من شأني،، لكنه على الأقل سوف يساعده على العلاج..

أما أنا فسوف أحدد يومًا أجلس فيه مع (سمير)..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وهكذا لم تجد هى حلاً آخر سوى أن تقتنع بما قلته لها ومن ثم تنصرف..

غادروا البناية فسمعت صوتًا أنثويًّا يهلل فى الطرقات، فنظرت من النافذة، فوجدت السيدة (إحسان) وابنها يقفان ليتعاركا مع أحد الباعة، ثم طار الثقل الحديدي وحده الذي يكيل به البائع تجاه وجهه ليحطمه، وأخذت الأشياء تطاير فى الهواء نحو المارة، عندئذ أغلقت نافذتي ودلفت لحجرتي متعجبًا من تلك الحالة، التي مرت علىّ لأول مرة فى حياتي وأعتقد أنها ستكون الأخيرة..

آه، لكن ماذا عن الملاءة؟

أقول لك همسًا «ربما كان ذلك بفعل الأم» فهي والدته وربما تحمل ذات الجينات أو هو حملها منها، لكن ما أدراني؟

فأنا لست منجمًا أو حاويًّا..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اقتباس

- الأسطورة تقول.. لكي نستدعى (رجل الحلوى).. يجب أن يقف أحدنا أمام هذه المرآة، ويصيح بأعلى صوته قائلًا اسمه، ومردِدًا إياه خمس مرات متتالية..

اقتبـاس

عام 1990..

«هل لى أن أرى تحقيق الشخصية الخاص بك»..

يقولها الشرطي ذو الشارب الكثيف لـ(روان).. الذي يرتبك قليلاً، ومن ثم يدس يديه فى جيوبه ويخرج للشرطي ما يريد.

ينظر الشرطي بدوره على هذه الأوراق، ومن ثم يضيف وهو يعيدها له مره أخرى: حسنًا يا (روان) تفضل..

فيأخذ الفتى أوراقه ويمضي فى طريقه..

وفى المساء..

يجتمع هو وأصدقاؤه الثلاثة كالعادة ليتعاطوا الماريجوانا ويشربون الخمور فى منزله..

- «ما هو برنامج الليلة»؟

يقولها (هارسون)، وهو يجرع آخر ما تبقى من خمر فى كأسه.

فيجيبه (روان)، وهو ينهض مترنحًا وبعدها يعود حاملاً مرآة ضخمة.. يسندها على الجدار: «رجل الحلوى»..

- من؟

يجيبه (روان) فى شغف:

- سنستدعى «رجل الحلوى »..!!

- أنا أعلم من هو.. «رجل الحلوى..»

يقولها رابعهم فى سخرية ويدعى (سباستيان) ويضيف: - هو.. من يبيع الحلوى .... أليس كذلك؟

فيضحك الجميع .... ويبصق بعضهم.

فيسأله (سباستيان):

- ماذا تفعل؟

يجيبه (روان) قائلاً:

- الأسطورة تقول.. لكي نستدعى «رجل الحلوى».. يجب أن يقف أحدنا أمام هذه المرآة، ويصيح بأعلى صوته قائلاً اسمه، ومرددًا إياه خمس مرات متتالية..

«كندى مان .... كندى مان .... إلى آخره»..

يصمت الجميع وينظر بعضهم إلى بعض فى عدم فهم.. ويقول (هارسون): ومن هو «كندى مان »؟.. أو «رجل الحلوى» هذا؟

يجيبه (روان):

- سوف أحكى لكم ما أعرفه عنه تفصيلاً: في أواخر الستينات بهيوستن، فقد ورث الشاب (كورل) مصنعًا له عن أبيه وأكسبته عادته فى توزيعها على أطفال المنطقة اسم «رجل الحلوى» لكن العام 1970 كان يحمل للأطفال والمراهقين شيئًا آخر غير الحلوى، شيئًا لن يضع البسمة على شفاههم بل سيمحوها وإلى الأبد، كان يحمل لهم الموت، كان إيذانًا ببدء رحلة سفاح سيكتب يومًا فى كتب التاريخ كواحد من أكثر السفاحين سادية..

كانت القصة دائمًا تبدأ بوعد بحفلة يجذب به (كورل) ضحاياه إلى سيارته، قبل أن يصطحبهم معه إلى منزله، لتتعدد التكتيكات فى المنزل، فتارة يعطى ضحيته مخدرًا وتارة الخمر حتي يفقد الضحية وعيه، أما فى أحيان أخرى كان يستخدم تكتيكًا آخر بشكل أقل، وهو الاعتداء على الضحية، ومع تعدد التكتيكات التي استخدمها كانت النهاية واحدة، كان الضحية يجد نفسه فى الأخير مستلقيًا على سرير مقيدًا من أطرافه مجردًا من ملابسه، يتعرض للتعذيب والضرب والاعتداء الجنسي، قبل أن تأتى كلمة النهاية فى صورة رصاصة أو بالخنق..

كان (كورل) فى بعض الأحيان يترك ضحيته على قيد الحياة لعدة أيام، لكنه كان فى العادة ينهى حياتهم سريعًا..

لم يكن «رجل الحلوى» غبيًّا أبدًا، فكان يأخذ دائمًا حذره وخطوات محسوبة لتأمينه، فكان يجبر ضحاياه على مهاتفة أهلهم وإعطائهم عذرًا لتأخرهم، كما كان لا يبقى فى منزل واحد لفترة طويلة، فيما كان يجمع جثث ضحاياه فى أكياس بلاستيكية ويلقى بها فى أماكن نائية، كما خبأ بعض الجثث فى مخزن مؤجر، وأخرى ألقاها فى غابة قرب كبينة عائلية، وكذلك على الشواطئ..

وفى أحد أيام القتل المعتادة، خان الحظ (كورل) حين رآه رجل يدعى (ديفيد بروكس) وهو يعتدى على مراهقين، لكن الحظ الذي خانه وجعل (بروكس) يراه متلبسًا وقف إلى جانبه حين اكتشف أن (بروكس) رجل بلا ضمير ويسهل شراؤه بسيارة، قبل أن ينضم (بروكس) لـ (كورل) فى جرائمه بحيث يجلب له المراهقين مقابل المال، قبل أن يأتي (بروكس) بمساعد آخر، مراهق فى عمر الـ ١٥ اسمه (إلمر واين هينلى) عرض عليه أن يجلب المراهقين لـ (كورل) مقابل المال أيضًا فوافق..

الأيام تمر ورحلة القتل مستمرة، سنة وراء الأخرى، وها قد حل شهر أغسطس من عام 1973، صوت شجار يتعالى بين (كورل) و(هينلى)، الأول يهدد الثاني بالقتل، واشتبك الثنائي فى معركة باليد كان الخاسر يكتب فيها شهادة وفاته، من يحسمها لصالحه السفاح أم مساعده، كانت الثواني القليلة المتبقية فى حياة أحدهما تنتظر الإجابة، حين وجد (هينلى) نفسه على بعد سنتيمترات من مسدس حمله سريعًا وأطلق الرصاص على السفاح ليكتب له كلمة النهاية كما كان يكتب هو نهاية ضحاياه، بست طلقات اخترقت جسده سقط (كورل) مودعًا دنيا ارتاحت من وجوده وتنفست الصعداء..

رفع «هينلى» سماعة الهاتف واتصل بالشرطة: «لقد قتلت رجلاً»، أتت الشرطة واعترف «هينلى» بقتله وبجرائمه، قبل أن يعترف لاحقًا أنه كان مساعدًا له، فيما كانت الحصيلة النهائية لضحاياه ٢٨ قتيلاً، رقم ربما يزيد بحساب أشخاص ربما قتلهم ولم يستطع أحد إثبات أنه الفاعل، لكن القصة، وبرغم كل شيء، حلت فى النهاية لغزًا من أكبر ألغاز السبعينات فى الدولة الأمريكية، وكشفت للعالم سفاح سادي لم تنجب الأرض منه الكثير، وبقت نهايته نهاية سعيدة من أجل عالم أفضل بدون رجل الحلوى..

ينظر إلى الجميع ثم يضيف فى خبث واضح: - وهكذا سوف نستدعى كورل هذا أو رجل الحلوى. أم.. إنكم.. خافون..؟

يجيبه الجميع ماعدا توماس، الذي اكتفى بالصمت.. نحن.. نخاف.. بالطبع لا.

فيصوب نظره إلى توماس فى نظرة توحى بأنه الخائف الوحيد.. فينهض توماس، وقد تملكه الحماس.. ثم يقف أمام المرآة، ويصرخ: - «كندى مان».. «كندى مان».. «كندى مان»!!

يصمت قليلاً.. بعد أن أثبت أنه شجاع، ثم يصرخ مرة أخيرة.. كيندي مان..، ينظر إلى (روان)، وهو يشير إلى المرآة بيديه ثم يضيف: - لم يحدث شيء ...

يتبادل الجميع النظرات.. بعد أن تملك الرعب منهم.. لكن لا شيء..

وتمر الأمسية دون أحداث تذكر ...

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فى الليلة التالية..

فى منزل (روان)..

كالعادة يجتمع الجميع ما عدا (توماس)، وهذا ليس ديدنه.. فهو من يأتي إلى المنزل أولاً..

ينتظرون.. وينتظرون.. لكن لا شيء..

يبدو لهم أن فى الأمر شيئًا مريبًا..

«لم تمض هذه السهرة بنفس المتعة المعتادة»..

«نعم».. فهنالك عضو ناقص..

لذلك يطلبون من (هارسون).. أن يذهب ليرى إن كان (توماس) فى شقته أم لا؟

فهي قريبة منه على أي حال..

ومرة أخرى.. ينتظرون ... وينتظرون..

عندها يتلقون الطرقات!!

« تـــااك تـــااك ... تك تـــــــاااك »

يسمعون قرعًا على الباب..

هناك من سيحطم الباب بيديه..

ينهض (سباستيان) ليستجيب ويفتح الباب..

يدلف هارسون للداخل، ويغلق الباب ويلتقط أنفاسه.. ثم يضيف: - مذبوح.. لقد ذبحه.. «رجل الحلوى».. ذبحه.. الدماء فى كل مكان.. يصمت ثم تنهمر الدموع من عينيه.. «بعد أن فقد أعصابه تمامًا»، ويردف: - سوف يأتي علينا الدور ... سوف نموت.. كلنا سنموت ... سوف يقضى علينا واحدًا تلو الآخر..

يبدأ (روان) يهدئ من روعه وهو ينظر لـ (سباستيان) نظرة ذات معنى ويضيف: - ما العمل؟

يقاطعه (سباستيان) قائلاً:

- ما العمل؟.. العمل هو أن نختفى جميعًا ولنتفرق.. ونتصل بالشرطة من الخارج حتى لا يرتاب فينا أحد..

- لكــن هــذا لا يمنــع مـن أن الشـرطــة سـوف تستــدعـى أحـدنـا، أو تستدعينا جميعًا.

يقولها (هارسون)، بعدما تم تهدئته.. ثم يضيف: - لكننا سنموت ... الشرطة ليس لها أهمية الآن.. لأننا سنموت.. سيقضى علينا «رجل الحلوى»..

أجننت يقولها (سباسيتان) ويضيف:

- إنه أسطورة.. هذا مزاح لا أكثر ولا أقل..

- «وماذا إذا كان حقيقة»؟

يصمت الجميع.. فيقول (روان) مقاطعًا ذلك الصمت: - سندع ذلك الموضوع الآن ولنختفي جميعًا..

ومرت الأيام، وقيدت القضية ضد مجهول..

وبعد الحادث بأيام يحدث الآتي..

سباستيان.. عائدًا لتوه من عمله.. يحمل فى يده حقيبته، بداخلها حاجياته..

الساعة تقترب من الرابعة صباحًا.. لا أحد فى الطرقات.. لا أحد سوى بعض المخابيل ربما واحد .... أو اثنان .....

الآن يصل إلى مفترق الطريق.. «قليلة هى تلك الأوقات التي يعود فيها متأخرًا من عمله»..

يبدأ المطر فى التساقط بكثافة على الطرقات ليصنع الأوحال مما يزيد من الأمر صعوبة وسوءًا، بعدها بقليل.. سوف يصل، لكن.. لا بد من المرور أسفل ذلك الجسر ...

أعتقد أنه الجزء الأصعب فى الطريق كله.. فعلى جانبيه تراصت القمامة، بالإضافة إلى انعدام الإضاءة، ووجود الكلاب الضالة..

يقفز فى الهواء من جراء نباح كلب ما.. ليس إلا..

يبتسم خجلاً.. ويستمر فى السير ... الآن يشعر بمن يسير خلفه يتوقف برهة، يلتفت إلى الخلف.

يجول بعينيه باحثًا عن شيء، لكن لا أحد. لا أحد .... سوى صوت المطر .... ينظر على بعد ... أيضًا.. لا أحـد.. يعتقد أنها هلوسة ليس إلا ...

يعيد نظره إلى الأمام ...

عندها.. يراه!!

نعم ... لم يتبين ملامحه جيدًا، لكنه يعلم أنه هو.. بمعطفه الأسود الذي يهطل عليه المطر فيجعه أملس..

يصوب نظره على يديه، ليجده ممسكًا بمنجل ناصع البياض ... وقبل أن يحاول التفسير أو الهرب كان المنجل قد شق طريقه متجهًا إلى أحشائه ليرسل به إلى العالم الآخر..

ومرة أخرى قيدت القضية ضد مجهول.. لكن الصديقين.. يعلمان الفاعل الحقيقي.. يعلمانه جيدًا..

- إنها فكرتك.. لقد أخبرتكم أنه عاد، ما الذي سنفعله الآن أخبرني. هه..

يقولها (هارسون) إلى (روان)، وهما يسيران معًا فى الطريق ومن ثم يضيف:
- لا تتركني بمفردي.. لا بد من أن نكون معًا ... لا يجب أن نفترق

- «نعم» لن أتركك ... لكن اذهب أنت إلى المنزل وسوف أعود إليك ... لكن أولاً.. يجب أن أخبر الشرطة..

يقولها (روان)، وهو ينصرف..

وفى المساء..

يعود (روان) إلى بيت هارسون. يجتاز الحديقة.. «هدوء تام»..

«صمت مخيف».. ثم إن باب المنزل مفتوح!..

يشهر مسدسه الخاص، يدلف إلى الداخل بعد أن يصيح: - «هل من أحد ها هنا؟».. (هارسون) «هل أنت هنا»؟

يسير ببطء داخل المنزل وينادى، لكن.. لا مجيب ...

يسمع صوتًا ينبعث من الطابق العلوي.. فيهرول إلى مصدره.. يقرع الباب.. لا أحد يزيح المزلاج ومن ثم يختبئ خلف الباب..

ينادى مرة أخرى.. لكن لا أحد!

يدلف للداخل، يبحث عن مفتاح الإنارة، ويضغط عليه ليضيء الغرفة..

الآن يرى صديقه.. يرى (هارسون) يئن ويزحف ببطء نحوه.. والدم يتدلى من فمه!

ينظر إليه فى ذهول ولم يدر ماذا يفعل؟

يهرول إليه فيزيد من أنينه ... يريد أن يسأله من فعل ذلك؟ لكنه يشعر بشيء ثقيل يهوى على رأسه ... فيفقده الوعي..

عندها تنطلق هذه الكلمة:

«كاااات»!!

من فم المخرج معلنة انتهاء التصوير..

ومن ثم يتعالى صوت الهتاف والتصفيق..

ينهض (روان)، وعلى وجهه علامات السعادة ويتوجه إلى المخرج ليصافحه وينهض (هارسون)، ويخرج قدمه من البنطال..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

«وسط هذا الزحام»..

نرى عامل الإضاءة يتحدث إلى آخر ويسأله: - هل رأيت فيلمًا مماثلاً؟

فيجيبه الآخر:

- نعم بكل تأكيد..

- «إذًا هذه سرقة»..

يقولها عامل الإضاءة فيجيبه الآخر:

- هذا فى ديدنك ومنهجك بينما عندهم تسمى «اقتباس».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خاتمـــة

أووو..

تثاءبت وفركت كلتا عينى، ونهضت تاركًا الورق، لقد غلبني النعاس، سوف أترك كل شيء كمـا هـو حتى الغد.. لقد صار الوقت متأخرًا إنها الساعات الأولى من الصباح..

دلفت إلى الداخل وأنا أتثاءب، ما قرأته قد راق لى.. ليس كثيرًا، لكنه لا بأس به..

بقي فى الورق الكثير من القصص تنتظرني أن أقرأها وتنتظر أن أقصها لكم، لكن فيما بعد، لأنني..

أووووووووو.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

العدد الخاص القادم سوف نكمل تلك المجموعة القصصية، التي أعطاها إياى (هيثم السلحدار)..

سـوف يخبرنا فيها الساقي نوفاك بالسر الخـاص بالفنان (مورجان ينبرن).. وسـوف نعرف الثمن الذي دفعـه تشارلز بيير لكي يجعل من الأميرة (مارجريت) خاتمًا فى إصبعه..

ومن بين هـذه القصص سـوف نعـرف ما الذي لا تعرفه سارة عن خطيبها القديم.

كل ذلك وأكثر سوف نعرفه فى العدد الخاص القادم بإذن الله.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

الفهرس..

مقدمة..

مقدمة لابد منها..

طفلتـــان..

حـول المـدفـأة

المـــوت الأسود

القبـــو

فاقـد الزمن

2

3

الأول من أغسطس

1

2

3

4

إنـه معي!

1

2

3

4

5

6

7

8

9

Pk

اقتباس

خاتمـــة

Notes

[←1]

(1) الجاورسية، وله أسماء أخرى مثل طفـح العرق، حمو النيل، الدخنية، حصف الحر. هو مرض شائع فى الظروف الحـارة والرطبة، كمـا هـو الحـال فى المناطق الاستوائية خلال موسم الصيف، على الرغم من أنه يؤثر على النـاس من جميع الأعمار، ولكن تأثيره أكبر فى الأطفال والرضع بسبب غددهم العرقية المتخلفة والتي ما زالت فى طور النمو.

(2) (دامون) و(بيتياس) هم رمز الصداقة الخالدة [←2]